الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 171735080193

171735088146

أساليب ومناهج التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1518- 1830م)

من إعداد الطالبتين: قمر عمرون وشهيناز طويرات

نوقشت بتاريخ: 2022/06/21، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مرزوق بتة	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	أمال معوشي	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	خديجة ثلجوم	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا

الإهـداء:

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب لا يقوى على الحراك يتكئ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في آن واحد... حزن يشوبه الفراق بعد التجمع وفرح لبزوغ يوم جديد من حياتي هو يوم تخرجي..

هنا سوف أهدي نجاحي وباقة معطرة إلى: ...

إلى.. أمي "رزيقة عماري" وأبي "عبد الحميد عمرون".. جعلهما الله لي نبراسا يضيء ظلمة أيامي ويسددان ويستقبلان معي مشوارا جديدا قد أكون فيه شيئا يذكر أو لا يذكر... ويبقيان لي مدى الحياة عمرا أعيش لأجله

إلى.. من قاسمني حب وطاعة والدي إخوتي.. علي وفريال وفاتح وعبد المؤمن وأشواق وأمير

إلى.. أساتذتي الأفاضل الذين رافقوني طيلة هذه السنوات، وأخص بالذكر الأستاذة؛ "مختار رحاب" و"أحمد عمروش" و"خديجة ثلجوم"

إلى.. من قاسمني في إنجاز هذه المذكرة. زميلي وصديقي وأخي الذي لم تنجبه أمي.. خالد زيام وصديقتي خنوس رزيقة

إلى.. كل من ترك بصمة في حياتي وغير مجراها

إلى.. كل زملائي في الجامعة..

أهدي هذا العمل..

قمر عمرون

الإهداء

الحمد لله فالق الأنوار وجاعل الليل والنهار، ثم الصلاة على سيدنا محمد المختار..

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من علّمني لذّة النّجاح ومتعته.. إلى من لم تمنحهُ الحياة عُمراً طويلاً، إلى روح طالما أردتها بجانبي في هذه اللحظة.. إلى أبي رحمه لله

إلى من تتسارع لها عبارات الحُب والامتنان على ما قدمته لي، لأكون حاضرة في هذا المكان.. إلى أمي أطال لله عمرها

شكرا لك على ما فعلته من أجلي.. أحبك... أحبك... أحبك...

إلى من هم قرة عيني وأغلى ما عندي إخوتي.. إسلام وشمس الدين ومريم ومحمد الأمين

كما أهدي ثمرة جهدي إلى من كانت خير مُعين لي، صاحبة القلب الطيب، أستاذتي الفاضلة.. "الدكتورة خديجة ثلجوم" وبناتها حفظهم لله..

إهداء من القلب إلى رمز الصّداقة وحسن العلاقة.

وأخُص بالذّكر إلى الصديق والأخ الذي سطر الدور الأكبر لإنجاح هذا البحث بدعمه المتواصل بالجهد والمساعدة والإشادة التي قدمها لي "خالد زيام" في إخراج هذا البحث في شكله الجميل.

إلى صاحبة الصدر الرحب... التي أمدتني بسخاء... رفيقة دربي... إلى من رافقتني ومازالت ترافقني، صديقتي الغالية "رحاب هوشات"

إلى من رفعوا رايات العلم والتعليم.. أساتذتي الأفاضل

إلى كل من سقط سهوا من قلمي ولم يسقط من قلبي

شهيناز طويرات

الشكر والعرفان:

الحمد الله رب العالمين، والشكر لجلاله الذي أقدرنا وأعاننا على إنجاز هذه الاطروحة، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد... فقد حتم علينا الوفاء بعد أن تمت الأطروحة أن نذكر الجهود التي سببت في وصولها إلى شاطئ الأمان، ونجد في نفسها كلمة لابد أن نذكرها، وهي أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا وبفضل الذين كانت لهم الأيادي البيض علينا، وهذه الكلمة نوجه فيها إلى الله بالدعاء والشكر الى من أفادنا من العلم حرفا... وإلى كل من قصدناه فأعاننا، واستنصحناه فنصحنا، وحدثناه فصدقنا، دعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير الجزاء..

وما كان لهذه الأطروحة أن تخرج الى النور لولا التوجيه السديد، والتهذيب الدقيق، والرعاية الفائقة التي شملتنا بها أستاذتنا "آمال معوشي" وكان لملاحظاتها القيّمة الأثر الكبير في إظهار الأطروحة، فلها منا جزيل الشكر والامتنان، اعترافا بالجهود العظيمة والكرم، وسيظل فضلها يطوق أعناقنا..

ولا يفوتنا أن نذكر الأستاذ الفاضل "أحمد عمروش" والدكتورة "رحمة قليل" الذين رافقوا بحثنا أولا بأول، ولم يبخلوا علينا بنصائحهم، فنسأله تعالى أن يقدرنا على رد أفضالهم ومواقفهم الجميلة..

كما نتقدم بامتناننا الصادق الى أعضاء لجنة المناقشة من الأساتذة الأفاضل الذين أشرفوا على قراءة ومراجعة هذا البحث لتسديده وتصويبه، ونشكر زملائنا الأخيار جميعا ونخص بالذكر منهم خالد زيام...

فلهم منا جزيل الشكر والعرفان..

قائمة المختصرات:

المختصر: الكلمة الأصلية

تر: ترجمة

تق: تقديم

تح: تحقيق

تع: تعليق

ط: الطبعة

ج: الجزء

هـ: الهجري

م: الميلادي

مر: مراجعة

ع: العدد

د.م: دون مكان

د.ت: دون تاريخ

المقدمـة

01- التعريف بالموضوع:

عرفت الجزائر في العهد العثماني وضعا تعليميا شكل حلقة هامة في التاريخ الثقافي، وكان القرآن يعتبر عمدة التعليم وهو أول ما يستفتح به التلميذ بعد تعلم الحروف وتسمى بداية المرحلة التعليمية، وانتشرت المؤسسات التعليمية خلال العهد العثماني انتشارا واسعاً تركت بصمات واضحة على الحياة الثقافية بالجزائر من خلال مراحل التعليم في الأطوار الثلاث، وتمثلت العلوم المنتشرة في العلوم الدينية والعقلية.

وما يلاحظ من خلال المصادر أن الحكام العثمانيين بالجزائر لم تكن لهم سياسة تعليمية واضحة لها برامج ومناهج، بل تُركت لتكفل المجتمع وبعض المبادرات الشخصية باستثناء بعض الحكام الذين أبدوا اهتماماً جيداً بالثقافة، وكانت لهم إسهامات في بناء المدارس وشجعوا ازدهار التعليم. وكانت المناهج التعليمية بسيطة هدفت لإيصال المعلومة حسب تدرج الأطوار، وكل طور قدم مادة علمية معينة، وهذا ما نحاول تسليط الضوء عليه في بحثنا هذا الموسوم ب: أساليب ومناهج التعليم في الجزائر العثمانية.

02- دوافع اختيار الموضوع:

أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- **الأسباب الذاتية:**

- الرغبة الذاتية نحو البحث في موضوع التعليم بالجزائر خلال الفترة العثمانية، كما أنه اقترح علينا من قبل الأستاذة وأردنا البحث فيه.

أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في:

- إبراز أهمية تاريخ الجزائر الثقافي وملامحه خاصة فيما يتعلق بالتعليم.
- تسليط الضوء على المناهج التعليمية المتبعة في الجزائر أثناء العهد العثماني، ومساهمة المؤسسات التعليمية الجلية في الميدان التعليمي الثقافي.
- الفضول الكبير في التطرق إلى أساليب التدريس المعتمدة عليها آنذاك إلى جانب المواد والبرامج التعليمية المدروسة.
- محاولة إضفاء مشاركة أكاديمية حول التعليم في الجزائر العثمانية وتبيان الحركة العلمية ونشاطها من خلال الرحلات العلمية والإجازات المتحصل عليها.
- والدافع العلمي وهو إثراء المكتبة بمثل هذه المواضيع، لقلة الدراسات خاصة من زاوية مجال التعليم.

03- الإشكالية:

تدور إشكاليتنا الرئيسية فيما يلي:

- كيف كانت المناهج وأساليب التعليم خلال العهد العثماني بالجزائر؟

التساؤلات الفرعية:

- كيف كان التعليم بالجزائر خلال الفترة العثمانية؟ وفيما تمثلت أهم المراكز التعليمية ومن كان يمول هذه المراكز؟
- إلى أي مدى نشرت المؤسسات التعليمية العلم والمعارف؟
- وهل تنوعت طرق التدريس، أم اكتفى المدرسون بالطريقة التقليدية دون تجديد؟
- على ماذا اعتمد طلاب العلم لتطوير مهاراتهم؟

- وكيف أسهمت هذه الروافد في ازدهار الحركة العلمية؟

04- خطة عمل البحث:

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية؛ قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى:

مقدمة، والفصل التمهيدي، وثلاثة فصول، وكل فصل يحتوي على مباحث، بالإضافة إلى خاتمة.

أ- **الفصل التمهيدي:** جاء بعنوان «لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني»، حيث تناولنا فيه الحياة الثقافية لإيالة الجزائر بصفة عامة، وأهم المؤسسات التعليمية ومصادر تمويلها.

ب- أما الفصل الأول: تناولنا فيه مناهج التعليم في الجزائر العثمانية والذي يندرج تحته مبحثين، المبحث الأول تحدثنا فيه عن المنهج التعليمي في الأطوار الثلاث (الابتدائي، الثانوي، العالي) والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى تأطير المؤسسات التعليمية، كما رأينا من المناسب أننا نبدأ بالمناهج التعليمية ثم تأطير المؤسسات التعليمية.

ج- أما الفصل الثاني: فكان عن أساليب التدريس والتعليم في الجزائر العثمانية والذي اندرج تحت مبحثين، تناولنا في المبحث الأول: أنواع طرق التدريس في الجزائر كما احتوى على ثلاثة فروع:

- أولا: طريقة الإلقاء والإملاء.
- ثانيا: طريقة الإلقاء والشرح.
- ثالثا: طريقة السؤال والجواب.

وفي المبحث الثاني: خصصنا له البرامج التعليمية المدروسة في التعليم بالجزائر العثمانية من مواد التدريس والعلوم الشرعية، من القراءات والتفاسير والفقه والحديث والعلوم النقلية، بالإضافة إلى علم الكلام وعلوم اللغة، والعلوم العقلية؛ كالحساب والفلك والطب.

د- ويقف الفصل الثالث على: روافد الحركة العلمية في الجزائر أثناء العهد العثماني وتطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث، الأول كان عن الرحلة العلمية والثاني حول المجالس العلمية والمناظرات، أما الثالث والأخير فقد تناولنا فيه الإجازات العلمية.

05- المنهج المعتمد:

في هذا البحث هو المنهج التاريخي بالاستعانة بالتحليل والشرح والوصف.

6- المصادر والمراجع المتبعة:

لتعزيز دراستنا هذه والإلمام بجوانبها المختلفة؛ إعتمدنا في إنجاز موضوعنا على مجموعة من المصادر والمراجع.

أ- المصادر:

- كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" لمحمد بن ميمون الجزائري، وقد أفادنا هذا المصدر كثيرا في أهم المراكز الثقافية من مساجد وزوايا ورباطات وكتاتيب قرآنية ومدارس خلال الفترة العثمانية بالجزائر.
- كتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" لعبد الكريم الفكون والذي استفدنا منه في التعرف على الرحلات والإجازات وأيضا المجالس العلمية، حيث غطى لنا الفصل الأول والفصل الثاني.

- كتاب "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" لمحمد أبوراس الجزائري الذي حققه محمد عبد الكريم الجزائري الذي أفادنا في الرحلات.
- كتاب "روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيت من أعلام الحضيرتين مراكش وفاس" للمقري أحمد التلمساني الذي أفادنا في الرحلات والإجازات وكتابه رحلة المقري الذي أفادنا أيضا في المجالس العلمية.

ب- المراجع:

- إعتمدنا على كتاب تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج2، لأبي القاسم سعدالله الذي استأنسنا به طيلة مراحل البحث.
- كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث الجزء الثالث لمبارك بن محمد الهلالي الميلي، حيث أفادنا بمعلومات هامة عن الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني.
- أحمد مريوش في كتابه "الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني" حيث أفادنا كثيراً في الفصل التمهيدي عند الحديث عن المؤسسات الثقافية.
- كتاب "من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي" لناصر الدين سعيدوني الذي أفادنا في الرحلات والمجالس العلمية.
- مصادر ومراجع أخرى لم نأتي على ذكرها خشية الإطالة والإطناب، وقد إعتمدنا بدرجات متفاوتة كلما دعت الحاجة.

07- صعوبات الموضوع:

وكأي بحث في المجال التاريخي، فقد اعترض طريقنا بعض الصعوبات خلال فترة إنجاز هذا الموضوع، من بينها افتقار المكتبة المركزية بالجامعة للمصادر والمراجع حول موضوعنا، وكذلك باعتبارنا مبتدئين في حقل البحث الأكاديمي فقد

كانت طول الفترة المدروسة 1518_1830م شكل لنا صعوبة للإلمام بالمادة العلمية الكافية لتغطية تفاصيل البحث بشكل متوازن دون الإخلال بعنصر أو بأخر، بالإضافة إلى بعض المصادر التي اطلعنا عليها ركزت على الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي مع ذكر بعض الإحاءات حول الجانب الثقافي.

وبالرغم من هذه الصعوبات حاولنا أن نبذل جهدنا في إنجاز هذه الرسالة والذي نرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك.

وأخيرًا لا يسعنا إلا أن نعبر عن امتناننا وشكرنا الخاصّ للأستاذة المشرفة على تتبعها للدراسة المنجزة، ومن خلال إنجازنا لهذه الرسالة الأكاديمية رجائنا الأكبر أن يكون هذا العمل العلمي المثمر ركيزة لدراسات علمية قادمة تعمر بها المكتبة التاريخية الجزائرية وأن يؤدي الغرض والنفع.

وبعد الحمد الله حمدًا كثيرًا طيباً على جهدنا واجتهادنا، فإن وفقنا فمن الله تعالى، وإن زللنا وأخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل التمهيدي:

لمحة عامة على الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

تميزت الحياة الثقافية بالجزائر قبل وأثناء العهد العثماني بالطابع الإسلامي[1]، لأن الاهتمام خلالها كان متعلقا بعلوم الدين وأموره لكون التوجيه التعليمي في الزوايا والمساجد والمؤسسات التعليمية عموما كان دينيا أكثر منه أدبيا[2]، وعليه اتسمت الحياة الثقافية عموما بالركود والجمود، الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن سبب هذا الوضع، لكن يتضح الأمر جليا إذا علمنا أن هناك عدة مؤثرات وعوامل جعلت الحياة الثقافية في هذا التدهور والركود، منها: الفوضى السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية[3]، كما أن الثقافة لم تكن تعني بالأتراك فعنايتهم الأولى كانت بالحرب والجهاد لذلك ظلت الثقافة سطحية في أغلب الأحيان[4].

وقد وصف المستشرق الألماني كارل بروكلمان ذلك في قوله: "كانت حياة العثمانيين العلمية خلوة أو تكاد من الأصالة والابداع فهي تتخذ سبيلها في مجال التقليد والأتباع الثانية، ذلك أن العلم لم يكن عند المسلم اكتساب معرفة جديدة، بل التمكن إلى أقصى حد مستطاع من المادة العلمية التي انتجتها الأجيال السالفة"[5]. ثم

---

[1] مبارك بن محمد بن الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص317.

[2] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص57

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص44.

[4] مبارك بن محمد بن الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص318.

[5] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص48.

إن الحديث عن سياسة الدولة العثمانية اتجاه التعليم كانت تقوم على عدم التدخل في شؤون التعليم، فإذا انتشر أو تقلص فالأمر لا يعنيها[1].

لكن رغم الجمود والتقليد الذي غلب على الثقافة الجزائرية، إلا أنها اشتهرت بها حواضر كبرى كانت مركزا للإشعاع العلمي، وتعد حاضرة قسنطينة وتلمسان ومعسكر ومازونة من أهم المراكز لثورات العلم والمعرفة، واشتهرت بها أسر علمية وعلماء وكانت كثيرة التردد الطلبة عليها من كل جهة لطلب العلم[2].

أما الريف الجزائري، فكان يرسف في أغلال الجهل، لكن سرعان ما ظهرت حركة علمية انطلقت إلى الريف في المناطق الجبلية والنائية، وتحولت وظيفة الزوايا الدينية إلى زوايا تعليمية[3]، اقتصرت على تعليم القرآن الكريم ومختلف العلوم الشرعية وحتى العقلية، وكانت مكانا لإيواء الطلبة[4].

لو تكلمنا عن الانتاج الثقافي الجزائري في عصر مسمى بعصر الجمود والتقليد، لوجدنا أنه تميز بالضآلة واهتمام العلماء انصب في العلوم الدينية بما فيه علم التفسير والشروح والحواشي الفقهية[5]، وعلم الحديث والقرآن الكريم والمعاملات والعبادات[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، ج1، المرجع السابق، ص313.

[2] رشيدة شدي معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1971- 1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص ص38-39.

[3] أحمد بحري: ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد09، المجلد 08، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 15 ديسمبر 2012، ص255.

[4] سعيد جاب الخير: أبحاث في التصوف والطرق الصوفية، الزوايا والمرجعية الدينية في الجزائر، دار الفيروز، الجزائر، 2013، ص27.

[5] محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، المصدر السابق، ص61.

[6] بحري أحمد: ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص256-257.

وقد غلب على انتاجهم العلمي طابع التقليد الأعمى[1]، وتراجعت العلوم العقلية وانحسر الاجتهاد والابداع حتى في العلوم النقلية، مثل: اللغة والفقه، نجد شارل يصف الوضع الثقافي أو حركة العلوم والتأليف بـ: "العلوم غير موجودة، أو أنها كانت موجودة، لكن تميزت بالظآلة، وعدم الاهتمام، مثل علم الطب لا يوجد من يدعيه باستثناء المشعوذين وكتاب الحروز"[2].

إلا أنه يوجد علماء اهتموا بالعلوم العقلية، مثل ابن حمادوش الجزائري الذي يقول عن نفسه أنه صيدلي وطبيب وحساب وفلكي وفرضي ومنطقي ومؤلف لهذه العلوم الرياضية والطبية[3].

أما عن الانتاج الأدبي انحصر في بعض المقطوعات الصوفية والمدائح النبوية والأشعار وغيرها[4]، والظاهر الجزائريين نبغوا في الموسيقى بأنواعها، وتفوقت الأغاني والمدائح والموشحات، "والتلميذ الفصيح المعروف بأدبه العربي" فمن السهل أن يدرس مع مشايخه الكتب العلمية في مختلف الفنون باتباع القواعد والتطبيق[5].

وظاهرة الحفظ وتقليد السابقين جعلت من الانتاج العلمي للعلوم الشرعية يفتقر للإبداع والجدة، ورغم ذلك كانت هناك حركة تأليف تعد استثناء للوضع العام[6]، ومن

---

[1] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص61.

[2] وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص81.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش: رحلة ابن حمادوش "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983، ص10.

[4] محمد ابن ميمون: المصدر السابق، ص62.

[5] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 256

[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص9.

أشهر العلماء الذين اهتموا بالتأليف أبو راس الناصري ألف في التاريخ والفقه والأدب والأنساب والرحلة والأخبار، ومن مؤلفاته: "الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم" و"تفسير القرآن"، وكان مترجما وراويا خاصة لمختصر خليل[1].

كما اشتهر علماء الجزائر بتدريس التفسير والتأليف فيه، ومن الذين ألفوا في التفسير أحمد البوني صاحب "الدر النظيم في فضل الآيات من القرآن الكريم"[2]، كما اعتنى الجزائريون بعلم الحديث تدريسا وتأليفا ورواية واجازة[3].

أما عن وضع التعليم في الجزائر فقد كان منتشرا في كامل أنحاء البلاد وجميع الجزائريين يحسنون القراءة والكتابة[4]، وقد شهد أغلب الفرنسيين فترة الاحتلال "بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا، وأكد هذه الفكرة ويلسون ايسر هازي الذي يرى أن نسبة الأمية في الجزائر العاصمة سنه 1830 أقل منها في فرنسا[5].

تعتبر المؤسسات الدينية التعليمية من أهم المعالم في المدن الإسلامية[6]، ويمكن استقصاء أكثر الوضع الثقافي من خلال دراستنا لـ:

أولا: الكتاتيب

وقد صنفها محمد بن ميمون في كتابه التحفة المرضية في المركز الأول، حيث خصصت لاستظهار كتاب الله العزيز، وهي أول مكان يتلقى فيه الطفل الحروف

---

[1] عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص ص151-152.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، ج2، المرجع السابق، ص ص12-17.

[3] نفسه، ص25.

[4] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1972، ص48.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص317.

[6] محمد بلقاسم: المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع3، جامعة تلمسان، جوان1437هـ/2016م، ص211.

الهجائية، وتكون هذه الكتاتيب غالبا أضرحة الأولياء وفي الدكاكين وفي المساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[1].

وكان يطلق عليها في العاصمة اسم "مسيد"، وذلك أن الكتاب المخصص عادة لتحفيظ القرآن وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال[2].

ثانيا: المساجد[3]

تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لقيامه بوظيفتين أساسيتين، هما: الصلاة والتعليم، وكان الاعتناء بالمساجد وتشييدها من الأعمال الفردية والصدقات بالدرجة الأولى[4]، أما السلطة فالأمر لا يعنيها، واذا حصل وأن بنى أحد الحكام مسجدا يكون من ماله الخاص تعبيرا عن إحسانه وواجبه الديني أو حبه للخير[5].

حيث قدم الورتيلاني وصفا لبعض مساجد القرن الثامن عشر الميلادي، خاصة قسنطينة وبسكرة لم تجد العناية من الولاة، يقول: "أهل مغربنا فلا تكاد ترى مدائنهم مسجدا عظيما قد أحدث ولا مهدما قد جدد ..."[6].

---

[1] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص58.

[2] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص ص276-277.

[3] المسجد: لفظ يشير إلى مسجد صغير، أما لفظ الجامع يشير إلى مسجد كبير. ينظر إلى: رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979، ص28.

[4] حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص308.

[5] بخوش صبيحة: وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ديوان المطبوعات الجامعية، مجلد1، ع2، الجزائر، 30 جوان 2008، ص137.

[6] الحسين بن محمد الورتيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، بيرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص266.

أما عن عدد المساجد فلا نجد احصائيات دقيقة، فهي تختلف من مصدر لآخر، فالعاصمة مثلا كان بها أواخر العهد العثماني حوالي (106) مسجدا منها (92) مسجدا مالكيا و(14) حنفيا[1].

ومن أشهر مساجدها الجامع الكبير[2] الذي قام بتشييده محمد بن عثمان باي الغرب الجزائري الذي قام بتوسيع جامع السوق بمعسكر وجدد الجامع العتيق[3]، أما الحديث ان حاضرة العلم قسنطينة فيذكر الورتيلاني أنه كان فيها خمسة مساجد للجمعة في القرن الثامن عشر الميلادي[4]، أما عدد مساجدها الصغيرة كان يزيد عن (70) مسجدا، ومن أشهر مساجدها جامع سيدي الكتاني بناه صالح باي[5].

وقدر عدد مساجد تلمسان أواخر العهد العثماني حوالي (50) مسجدا، منها جامع سيدي بومدين وجامع السنوسي[6]، هذا ما أشار إليه الوزان أنه يوجد بها مساجد عديدة[7].

---

[1] عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م، ص109.

[2] ينظر الملحق رقم (01)، ص102.

[3] أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص27.

[4] الحسين بن محمد الورتيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المصدر السابق، ص686.

[5] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص248.

[6] صبيحة بخوش: وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص138.

[7] الحسين بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص19.

ثالثا: الزوايا

من أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني "الزوايا ونحوها" المخصصة لها، وقد عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار في المدن والأرياف حتى في الجبال والصحاري[1].

فقد شهدت هذه الزوايا انتشارا واسعا خاصة في الريف، إضافة الى انتشار الطرق الصوفية والتي عادة ما تتخذ من الزوايا مراكز لها، ومع الزمن احتلت الصدارة بين المؤسسات الثقافية، الأمر الذي سمح لها بالجمع بين الوظيفتين الدينية والتعليمية، فعادة ما كانت تمثل المسجد والمدرسة في آن واحد، حيث تكون مركزا للعبادة، وكذا تدريس العلوم الدينية وتعليم مبادئ القراءة والكتابة، اضافه الى كونها ملجأ لعابري السبيل[2].

حسب ابن ميمون الجزائري فإن الزوايا كانت تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين الى أكثر من زلال العلم والمعرفة[3]، فأوجدت بذلك نوعا من التوازن بين الريف والمدينة وحالت دون أن تتطور الثقافة في المدن خاصة دون الريف، لكن لا يمنع أن يكون التعليم في الأرياف أقل نسبة منه في المدن[4].

وكان لمدينة قسنطينة عدد من الزوايا الخاصة بالعائلات الكبيرة لانهم رأوا فيها سبيلا في الآخرة والعلم في الدنيا، ومن أبرز العائلات التي كانت لها زاوية خاصة بها،

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص262.

[2] صليحة بردي: "الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني –دراسة في الواقع والمعطيات–"، مجلة الذاكرة، ع11، جامعة خميس مليانة، جوان2018، ص130.

[3] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص58.

[4] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: ج3، المرجع السابق، ص317.

نذكر عائلة الفكون وقد بلغت الزاوية مجدها في عهد عبد الكريم الفكون الحفيد من الناحية المادية والمعنوية، وأصبح لها من الأموال والمداخيل ما جعلها في أوج قوتها، وأصبحت تمتنع بنفود قوي، والدليل على ذلك أن هذه العائلة كانت تقوم بقيادة ركب الحج إلى الحجاز[1].

أما عن مدينة الجزائر فقط أحصى بها دوفو سنة (1830) اثنا عشر زاوية[2] و(30) ضريحا، تعتمد هذه الزوايا في الانفاق على المدرسين والمتعلمين بها على أموال الصدقات وتبرعات الأفراد ونفقاتهم على أبنائهم[3].

رابعا: المدارس

عرفت الجزائر انتشارا واسعا للمدارس خلال العهد العثماني[4]، وقد عرفها أبو راس الناصري: "المدرسة المتعارفة عندنا الان هي التي تبنى لدراسة العلم وتعلمه ...."[5].

فكثيرا ما تختلط وظيفة الجامع والزاوية مع المدرسة في التعليم خاصة الثانوي، وكانت بعض الزوايا بمثابة مدارس ومأوى للطلبة الدارسين بها، وبعض المدارس كانت ملحقة بالزوايا وأخرى بالمساجد، وغالبا ينص الوقف على تأسيس زاوية وجامع ومدرسة في نفس الوقت لذلك يصعب التمييز بين وظائف هذه المؤسسات[6].

---

[1] عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص56

[2] ينظر الملحق رقم (02)، ص103.

[3] رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات، المرجع السابق، ص ص56، 58.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص274.

[5] محمد بن أحمد أبي راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتح: محمد غانم، ج1، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005، ص188.

[6] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص ص279-280.

وقد اهتم ولاة الجزائر بتشييد المدارس منهم الباي محمد بن عثمان باي الغرب الجزائري، الذي بنى المدرسة المحمدية بمدينة معسكر، وأقام عليها المدرسين في علوم التفسير والحديث[1]، كما أنشأ صالح باي المدارس واهتم بحالة المعلمين والطلبة القائمين عليها، وتعتبر المدرسة الكتانية من أشهر المدارس بقسنطينة[2].

أما مدرسة مازونة الفقهية عرفت بكثرة مجالسها العلمية وإقبال الطلبة عليها من مختلف الأنحاء والأصقاع، تتكون هذه المدرسة من مسجد جامع للصلاة، ومكتبة كبيرة تحتوي على مختلف المصادر الفقهية والأدبية[3].

أنجبت هذه المدرسة علماء بلغت شهرتهم، مثل: أبي راس الناصري وتلميذه محمد بن علي السنوسي[4].

خامسا: الرباطات

لغة: هي من مصدر ربط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان.

اصطلاحا: يطلق على شيئين، هما: الأول هو البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد[5]، وجاء في قول الله تعالى في سوره آل عمران: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6].

---

[1] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص141.

[2] عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1830-1514): دار هومه، 2002، ص178.

[3] بحري أحمد: المرجع السابق، ص261.

[4] ميسوم ميلود: مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003/2002، ص91.

[5] محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، 1988، ص21.

[6] سورة آل عمران، الآية: 200.

اشتهرت الرباطات بحراسة الثغور وكانت تمتاز بأنها قريبة من مواقع الأعداء، وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع على حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا[1].

انحصرت الرباطات أغلبها على السواحل لاشتداد الخطر الإسباني، حيث كانت وهران أعظم رباط مارس فيه الطلبة الجهاد والتدريس على حد سواء، خاصة أثناء تحريرها الأول والثاني[2].

سادسا: المكتبات

لتسهيل عملية المؤسسات السابقة ضمت الجزائر عددا هاما من المكتبات التي تحتوي على العديد من الكتب التي كانت إما إنتاج محلي عن طريق التأليف أو النسخ، فالتمكروتي يذكر أن مدينة الجزائر في القرن 16م كانت غنية بالكتب[3].

أما حواضر بايلك الغرب فاشتهرت بها مكتبات تلمسان ومعسكر ومازونة بما تضمنته من مخطوطات ومؤلفات، وقد وصل عدد المكتبات بها إلى عشرين مكتبة، منها المكتبة التي أوقفها الباي محمد الكبير على المدرسة المحمدية بمدنية معسكر[4].

ولقد كان هناك رصيد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين، فقد كانت تلمسان كما سبق عاصمة علمية مزدهرة، بلغت فيها صناعة الكتاب؛ تأليفا ونسخا وجمعا درجة عالية[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص272.

[2] رقية شارف: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 –دراسة تحليلية نقدية–، ط1، دار الملكية، الجزائر، 2007، ص45.

[3] رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص62.

[4] نفسه، ص62.

[5] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص285.

كما عرفت الجزائر أثناء العهد العثماني الكثير من المستجدات، انعكست سلبا على المجتمع، وهذا ما وفر الأجواء للقيام بالكثير من التمردات والثورات، كانت نتائجها وخيمة على المجتمع.

ومن أشهر الثورات نذكر:

01- ثورة الشريف ابن الأحرش الدرقاوي (الثورة الدرقاوية ببايلك الشرق) وكانت من أخطر الثورات التي عرفها القطر الجزائري طيلة الوجود العثماني سنة 1804-1809م.

02- ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي ببالك الغرب فكانت شديدة الوقع على السلطة الحاكمة بوجه خاص سنة 1802-1816م.

03- الثورة التيجانية ببايلك الغرب؛ سقطت مدينة معسكر سنة 1826م[1].

كما نجد ان الطرق الصوفية قد لعبت دورا مهما في التربية والتعليم وتلقين كتاب الله والسنة النبوية لفئات عريضة من المجتمع[2].

سابعا: مؤسسة الأوقاف

تكمن أهمية الأوقاف[1] في الجزائر بتأثيرها المباشر على مختلف أوجه الحياة، وقد أمكن مردودها من الانفاق على القائمين بشؤون العبادة التعليم من أئمة ومدرسين

[1] محمد شاطو: "السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد3، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي، بمعسكر، سبتمبر 2008، ص ص166-167.

[2] خير الدين شترة: قضايا التصوف ومظاهر الصوفية، ج1، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص319.

وطلبة، مع العلم أن الأنظمة الخاصة بالأوقاف والأحكام المتعلقة بها ساعدت كثيرا على الحد من مظالم الحكام وتعسفهم[2].

حيث شكلت مداخيل الأملاك الموقوفة المصدر المالي الوحيد للإنفاق على المؤسسات الثقافية بأنواعها من مساجد وزوايا ومدارس وغيرها[3].

كما وجدت بالجزائر العثمانية العديد من المؤسسات الوقفية، وتعتبر مؤسسة سبل الخيرات من أشهر المؤسسات، فهي مؤسسة شبه رسمية كانت في خدمة العلماء والطلبة[4].

مكانة العلماء وظائفهم

صدق الإمام الشعراني حين قال: "لولا العلماء لصار الناس كالبهائم"[5].

وظهور العلماء كفئة متميزة ليس وليد للعهد العثماني لا في الجزائر ولا في غيرها من العالم الإسلامي، فأصبح شعارهم هو أنهم هم "حماة الدين" و"مصابيح الظلام"[6].

لذلك فقد شهدت إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني (1671- 1830)؛ نهضة علمية ثقافية بفضل جهود علمائها ورجالاتها، وبرز دور المؤسسات التعليمية والزوايا،

---

[1] الأوقاف في اللغة: الحبس، وشرعا: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، عند أبي حنيفة وحبس العين في التمليك مع التصدق بمنفعتها، فتكون العين زائلة إلى ملك الله تعالى من وجه ينظر: الشريف الجرجاني علي بن محمد السيد: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص212.

[2] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2008، ص196.

[3] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830) "مقاربة اجتماعية اقتصادية"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص129.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص237.

[5] بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني وآخرون: ج1، ط1، دار الثقافة، الرباط، 2004، ص19.

[6] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص388.

وقد كانت لهذه الجهود انعكاسات تبدت على المناحي الاجتماعية والفكرية، خاصة ببايلك الغرب، حيث ظهرت ثلة من المشايخ والعلماء الذي ذاع صيتهم في المجال العلمي والمعرفي[1].

غير أن اهتمام السلطة بعد ذلك بهذا الجانب انعدم أي العلماء، وخاصة بمجيء الدايات، مما جعل عمليه التعليم تصعب على طالبيها والمتكلفين بها، وهو ما يلاحظه الورتيلاني في رحلته، فبعد ما يذكر المدارس الحكومية في تونس، ويثني عليها حتى نوى الإقامة بها وذلك: "..... رغبة في نشر العلم وبثه، لكثرة الآخذين فيها، مع عدم الكلفة للطلبة الآخذين، بخلاف وطننا، فإنه لابد من كلفة الطلبة والإقامة بمؤونتهم، وإلا انقطع مادة العلم"، مما تسبب ذلك في هجرة الكثير من الطلبة والعلماء الجزائريين إلى تونس ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية[2].

وكان الباشاوات في الجزائر هم الذين يعينون العلماء في وظائفهم، بينما لم يكن للعلماء دخل في تعيين الباشوات، لذا فقد احتكرت فئة العلماء مجالات معينة في المجتمع، وهي الإفتاء والقضاء والتعليم والإمامة والخطابة، ورغم تعدد هذه المجالات فإنها كانت ضيقة ومحددة، وهذا ما أدى إلى كثرة التنافس عليها بينهم[3].

فقد أنجب بايلك الغرب علماء وفقهاء ومشايخ برزوا في مجال التعليم والتدوين والعلوم الشرعية، وكان لهم الفضل في إثراء وإنعاش تراث الحضارة العربية والإسلامية والحفاظ عليه، كأبي راس الناصري والشيخ مصطفى الرماصي وغيرهم كثير.

---

[1] محمد بن جبور: "الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني (1671-1830)"، الحوار المتوسطي، مج:11، جامعة وهران1، الجزائر، 02سبتمبر2020، ص95.

[2] بحري أحمد: المرجع السابق، ص256.

[3] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص389.

إن مهنة التعليم في أواخر العهد العثماني بالجزائر لم تكن من المهن المربحة المرغوب فيها، حيث كان الناس ينظرون إلى المعلم نظرة الشفقة والعطف، ولم يكن ينال من مهنته سوى الاحترام والتقدير وفراغ الجيب[1].

[1] محمد جبورة: "الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب أواخر العهد العثماني (1671- 1830)"، المرجع السابق، ص95، ص97.

الفصل الأول:

الأطوار والمناهج التعليمية في الجزائر العثمانية

المبحث الأول: مراحل التعليم ومناهجه

المبحث الثاني: تأطير المؤسسات التعليمية

شهد التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني انتشارا واسعا في مختلف المؤسسات التعليمية، وانقسمت مراحل التعليم إلى ثلاثة أطوار أساسية، وقد لعب الجانب البشري دورا مهما في تأطير هذه المؤسسات والنهوض بها، ومثّل هذا الجانب كلا من المؤدب والاستاذ والتلاميذ والطلبة، أما من حيث الجانب المادي فقد لعبت الأوقاف دورا مهما في تمويل هذه المؤسسات، ومن حيث المناهج فقد امتازت بطابع التقليد، وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل متسائلين عن المناهج التعليمية ومؤطريها.

المبحث الأول: مراحل التعليم ومناهجه

أولا: في الطور الابتدائي

تولى التعليم الابتدائي عده مؤسسات التعليمية على رأسها الكتاتيب، وتعتبر من أهم المراكز التي عرفت انتشارا واسعا في القرى والمناطق الجبلية والصحراوية، وخاصة المدن، مثل: قسنطينة[1] وبجاية وتلمسان وغيرها[2].

وكان التعليم الابتدائي يلقن في ثلاثة آلاف كتاب[3]، كما كان يتعلم أطفال القرية الصغيرة في خيمة تدعى "الشريعة"، يشرف عليها مؤدب، أما في المدن فتوجد بها مدارس تسمى "مسيد"[4].

والتعليم بالكتاب[5] تعليم أولي ومنه ينتقل التلاميذ إلى الزوايا والمساجد الكبرى لإنهاء دراستهم، وأحيانا يمثل الكتاب معهد التعليم الثانوي أيضا[6].

أما عن طريقة التعليم؛ فكان التلاميذ يجلسون على حصر مصنوعة من الحلفاء مفروشة على الأرض في شكل دائري[1]، وكتابة الدرس تكون في الألواح الخشبية،

---

[1] ينظر الملحق رقم (03)، ص104.

[2] شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات "الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان"، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص78.

[3] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص73.

[4] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال"، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص162.

[5] الكتاب: هو موضع تعليم القراءة والكتابة للأطفال الصغار، ويكون ملحق بالزوايا والمساجد، وهناك من العلماء اتخذوا الغرف المحيطة بها مكانا لكتاتيبهم حرصا على نظافة وهدوء المسجد. ينظر إلى: عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط1، النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1986، ص45.

[6] عبد الرحمان بن أحمد التيجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص18.

ويستعمل الطفل أقلاما من قصب[2]، بحيث لكل تلميذ لوحة[3] خاصة به حتى تسهل عليه كتابة الحروف الهجائية بواسطة الصمغ المصنوع من الصوف ومحو الحروف منها بواسطه الصلصال[4].[5]

أما بالنسبة للفئة العمرية المعنية بهذه المرحلة؛ فيلتحق التلميذ من سن الخامسة إلى الثانية عشر، وهناك من يرى بأنه يبدأ من السن السابعة، أما عدد الطلبة في كل مؤسسة فيتراوح بين 20 إلى 30 تلميذا، حسب عدد السكان في الحي، وعدد المؤسسات الابتدائية، وهناك من يرى في كل مدرسة 15 ولدا[6].

كما كانت مدة تعليم التلاميذ القراءة والكتابة سنتين، وحفظ القرآن الكريم لمدة خمس سنوات، وتقتصر دراسة القرآن في هذه المرحلة على تنمية الذاكرة دون الشرح والتفسير لآياته، هذا ما أكدته بعض الشهادات الفرنسية بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م.

كان النظام التعليمي في الجزائر العثمانية يعتمد على التعليم القرآني والعلوم الشرعية[7]، وأحيانا يتم تعليم التلاميذ الحساب والنحو والشعر الخالي من الكلام

---

[1] أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص18.

[2] القصب: كل نبات ذي أنابيب، واحدتها قصبة، وكل نبات كان ساقه أنابيب وكعوبا فهو قصب. أنظر إلى: ابن منظور: لسان العرب، مجلد1، دار صادر، بيروت، ص674.

[3] ينظر الملحق رقم (04)، ص105.

[4] الصلصال: الطين اليابس، وهو صخر طيني يحتوي على مادة لاحمة هي السليكا. ينظر إلى: مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، القاهرة، 1998، ص ص368-369.

[5] أشرف صالح محمد سيد: لبغ المراكز الثقافية في دار السلطان "الجزائر" أواخر العهد التركي، إمار باك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مجلد4، عدد7، 2013، ص69.

[6] يسمينة بن قدواد: منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص33.

[7] GERMAINE TILLION. L'école en Algérie Depuis le 1830. Le Musée national de L'éducation. Rouen. Du 8 Avril. 2017 Au 2 Avril 2018. Page3.

الفاحش[1]، ومبادئ عقائد الإيمان وأسماء الشهور العربية والعجمية، وكيفية أداء الوضوء والصلاة[2].

إلا أن معظم التلاميذ الفقراء يغادرون المدارس عند نهاية السنة الرابعة، أما الأغنياء يواصلون مسيرتهم للتعليم الثانوي والعالي[3].

أما أيام الدراسة كانت ستة أيام في الأسبوع، وهي السبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء، والفترة الصباحية ليوم الخميس، ويكون يوم الجمعة عطلة لراحة الصبيان، وتستمر الدراسة طوال السنة باستثناء عطل الأعياد الدينية وأيام ختم القرآن الكريم[4]، وكانت الحصص الدراسية مقسمة إلى فترتين في اليوم، ففي الصباح يقوم الصبيان بعملية الكتابة[5]، وحفظ القرآن الكريم، وفترة ما بعد الظهر إلى صلاة العصر يدرسون مواد مختلفة ويستظهرون ما حفظوه على شيوخهم[6].

وأسلوب المعلم في ضرب الصبيان يختلف حسب قوة وضعف التلميذ، فمنهم من يخاف يرده أقل ضربا[7]، وأقسى عقوبة ليحسن الطفل التعلم استعمال العصى[8].

---

[1] محمد بن سحنون: كتاب آداب المعلمين، تق وتح: محمد عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص82.

[2] أحمد بن أبي جمعة المغراوي: جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان (930هـ/1524م)، تح: أحمد جلولي البدوي ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص47.

[33] عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص218.

[4] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص347.

[5] أبو الحسن علي القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح: أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية للنشر، تونس، 1986، ص135.

[6] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص347.

[7] أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه: محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص267.

[8] سيمون بفايفر: مذكرات تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص18.

والملاحظ أن عادة التحاق الصبي بالمدرسة تختلف من إقليم لآخر، في توات مثلا كان الصبي يدخل الكتاب بأحسن الملابس ويوضع له الكحل في عينيه والطيب على جسده، ويقام له حفل يحضر فيه أهله التمر والحليب بحضور التلاميذ، ويخط له شيخه الحروف الأخيرة من سورة الإسراء، ثم يكتب الحروف العربية أ، ب، ت، ث،....الخ ، على لوحة ثم يكتب كل واحد من الحاضرين حرفا من الحروف الهجائية في اللوحة تبركا بهم[1].

ثانيا: في الطور الثانوي

في نهاية مرحلة التعليم الابتدائي يكون الطالب متهيأ لمواصلة تعليمه في مرحلة التعليم الثانوي التي تتوسط الحلقة التعليمية بين الطورين الابتدائي والعالي، ويواصل التلميذ تعليمه في مدارس والزوايا والمساجد الملحقة بالأوقاف، ويتلقى فيها مبادئ الدين وحفظ القرآن الكريم والقواعد النحوية الضرورية لدراسة كتب الفقه[2]، وتعلم اللغة والصرف والميراث والحساب[3] وعقد الحلقات لقراءة الأحاديث بالمساجد[4]، ولا يتقدم الطالب إلى حلقة الدرس الا بعد حفظ القرآن، وكان أبناء الفقراء يبذلون جهودا مضاعفة في متابعة الدروس وتتبع الأساتذة، وفي حالة كان الطالب فقيرا أو قادما من مكان بعيد يسكن في الزاوية المعدة لاستقبال الطلبة الفقراء والغرباء[5].

---

[1] دلباز محمد: الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب –أنموذجا–، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سعيدة، ص119.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الثقافية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1791–1830، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص390.

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص48.

[4] محمد بن عبد الله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراغى، ط4، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ص328.

[5] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص243.

أما احصائيات عدد الطلبة فيختلف من مكان لآخر، ذلك لأن وضع التعليم الثانوي يختلف عن التعليم الابتدائي، إذ أنه ينحصر في عدد قليل من الطلبة، ما يجعل أمر الوصول إليه قضية صعبة وليست في متناول الجميع[1].

ويتراوح عدد طلبة العلم أثناء العهد العثماني في كل إقليم من الأقاليم الثلاثة حوالي (3000) تلميذ؛ أي بين ستة وتسعة آلاف طالب في القطر كله[2].

أما الحديث عن دور الحكام العثمانيين فلم يكن لهم دور في وضع برنامج تسير وفقه الدروس، فإن ذلك يرجع إلى حرية المدرس في وضع البرنامج الدراسي وتحديد أوقات التدريس ، في الغالب فكان بعضهم يعد دروسه في الصيف ويلقيها في الشتاء[3]، وبعضهم كان يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم الواحد، الدرس الأول من الصبح إلى الساعة 11، والثاني من الزوال إلى العصر، والثالث بين العصر والغروب، كما أن بعضهم يلقيها في الصباح او بعد الظهر، وعلى الطالب أن يتلو أربع أحزاب من القرآن كل يوم، حزبين بعد صلاة الصبح وحزبين بعد صلاة العصر[4].

وتمتد فتره الدراسة السنوية على مدى ثلاثة فصول، وعند حلول فصل الصيف يتوجه طلبة الريف إلى اعمال الحصاد[5].

ويتراوح سن الطالب في مرحلة التعليم الثانوي من عشرة إلى ستة عشر سنة، والتعليم العالي يكون فوق هذا السن[1]، ويلازم الطالب شيوخه سنوات طويلة أو عدة

---

[1] بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826 -1848م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر: معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص86.

[2] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص165.

[3] حميد آيت حبوش: "واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني"، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد37، سبتمبر2017، ص29.

[4] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص135.

[5] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الثقافية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص390.

أشهر يحضر الجلسات ويشارك في الحلقات ويجمع المعارف ليكون له مزاد علمي واسع[2]، ويكون ذلك في صحن المسجد أو براحه[3].

وكثير من الطلاب يتقطعون عن الدراسة، ويعود ذلك إلى عدم وجود برنامج تربوي يسير بطريقة منتظمة، ويراعي مستوى الطلبة وقواهم العقلية، فالدروس كان يحضرها الصغير والكبير والذكي والغبي، وعند انتهاء المرحلة يحصل الطالب الناجح على إجازة شفوية من أستاذه كتسريحه ورضاه عنه[4].

ولو أشرنا إلى مدرسه مازونة نجد أن عدد السنوات التي يدرسها الطالب فهي نسبيه متوقفة على ذكاء واجتهاده وقدراته العلمية والعقلية، ومدة التكوين بالمدرسة من ست سنوات؛ منهم من تمنح له إجازة شفوية في مدة سنتين أو ثلاث وغيرها، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أبي راس الناصري الذي دَرسَ بمدرسة مازونة مدة ثلاث سنوات، فيقول عن نفسه، "فحفظت المختصر حفظا، وفهمته معنى ولفظا، وفي عامي الأول قرأت للطلبة الفرائض، وفي الثاني قرأت على شيخي محمد بن القندوز مع الطلبة أول الجزء الثاني، أما العام الثالث تمت إجازتي واشتهرت في المشرق والمغرب بمعرفتي المصنف وتحقيقه"[5].

وكان التعليم حرا يخضع بالدرجة الأولى إلى رغبة الطالب وميولاته الشخصية من أجل التحصيل العلمي لمختلف العلوم وإدراك معرفي لها، وله الحق في اتخاذ قرار

---

[1] زهرة باسيدي: دور المؤسسات الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني "المسجد نموذجا" 1519-1830، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أدرار، 2015-2016، ص8.

[2] مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص33.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص33.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص348.

[5] محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنته بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص21.

استمرارية تعليمه مع المدرس الذي يتميز بقوة شخصيته وفصاحة لسانه ومدى سيطرته على مادته وحفظه لفروعها واخلاصه في مهنته[1].

وكان التعليم الثانوي مجانيا، وللمدرس مكانته الخاصة يتكفل الأهالي بمتطلباته ومساعدته من أجل تقديم الدروس لأبنائهم[2]، ويعين المدرس من طرف الباي وهو يجمع بين وظيفة التدريس والقضاء والافتاء، ومنهجيته في التدريس؛ الحفظ والاستظهار، وميزة الدرس؛ الشرح والإملاء[3].

عملية التدريس تضمنت أساسا كلا الشيخ والطالب، باشتراكهما في تسييرها إلى درجة الاستيعاب والفهم، وحين يختم أحد الطلبة الدرس يمنحه أستاذه إجازة خاصة لتدريس علم معين أو كافة العلوم[4] بالمساجد والمدارس وتولي وظائف أخرى كمقرئ بالجامع أو مؤدب أو كاتب، ومن لهم خط جميل يتولى نسخ القرآن الكريم[5].

عادة ما تكون شروح المدرس للدرس متبوعة بمجموعة من الأسئلة يطرحها على الطلبة بعد انتهاء الدرس، واذ أذن المؤذن أثناء الدرس قاموا للصلاة جماعة، وبعدها يعودون لمواصلة دراستهم[6].

---

[1] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700 -1830)، أطروحة لنيل الدكتوراه في الطور الثالث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، وهران، 2018-2019، ص249.

[2] بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية (1547- 1791)، دار النفائس، بيروت، 1890، ص166.

[3] رقية شارف: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال قرن 18 وبداية 19م، المرجع السابق، ص48.

[4] عبو إبراهيم: مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، الحوار الثقافي، جامعة معسكر، 4ديسمبر 2017، ص256.

[5] رشيدة شدري معمر: التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعارف، جامعة البويرة، الجزائر، 2021/12/31، ص993.

[6] فضيلة بن عامر: المساجد ودورها التعليمي والثقافي في الجزائر في الفترة الحديثة (1519- 1830م) "دار السلطان نموذجا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018-2019، ص72.

ويذكر محمد بن علي السنوسي[1] قائمة مشايخه الذين قرأ عليهم الفقه والحديث، من بينهم الشيخ ابن الشارف البلداوي، يقول: "قرأت عليه النصف الأول من المختصر... وقرأت على أبي العباس النصف الثاني..... وناولني شرحه..... وأجازني وأمرني بإقراء ما أقرؤه عليه وبمراجعة ما يقرأه[2].

ثالثا: في الطور العالي

رغم أن الإشعاع الفكري في الجزائر كان قليلا أو متصف بالجمود، إلا أن هذا لا يمنع من وجود مراكز علمية للتعليم العالي، حيث كانت تلقى دروس هذه المرحلة[3]، بالمساجد الكبرى كالجامع الأعظم وجامع كتشاوة[4]، والجامع العتيق بمعسكر والجامع الكبير بتلمسان[5]، وفي المدارس العليا مثل مدرسة سيدي لخضر بقسنطينة، والتاشفينية ببجاية[6]، ومدرسة مازونة والمحمدية ومدرسة القيطنة[7].

ويذكر جون وولف أنه كان في الجزائر ثلاث مدارس عليا خلال القرن 18م[8]، وكانت هناك زوايا علمية مشهورة، مثل: زاوية عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة وزاوية القليعة، وكان يتردد على هذه المؤسسات حوالي 600 إلى 800 طالب في كل إقليم[9].

---

[1] ينظر الملحق رقم (05)، ص106.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص ص196-197.

[3] كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510- 1541م)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص12.

[4] ينظر الملحق رقم (06)، ص107.

[5] ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد الادر الجزائري، مكتبة إسكندرية، الجزائر، 2000، ص133.

[6] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص148.

[7] زهية دباب: السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني "قراءة سيوسيوتاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد21، العدد1، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2021/6/8، ص ص178-179.

[8] جون وولف: الجزائر وأوربا 1500- 1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص154.

[9] رقية شارف: المرجع السابق، ص48.

ومما يلاحظ أنه لم يكن للجزائر جامعة أو معهد بالمعنى المتعارف عليه رغم كثرة مدارسها العلمية، فكان التعليم تقليديا، فقد خلت من مؤسسة للتعليم العالي توحد نظم التعليم، وتعكس نشاط العلماء، وتحفظ قدرا معنيا من أساليب اللغة والذوق الأدبي،[1]ومع ذلك كانت دروس جوامعها تضاهي وأحيانا تفوق دروس الجامع الأموي والحرمين الشريفين، لتنوع الدراسات فيها، وتردد الأساتذة عليها من مختلف البقاع الإسلامية. فدروس سعيد قدورة والمقري في تلمسان وغيرها كانت مضرب الأمثال في العلم والرقي، وشهرتهم كانت نتيجة جهودهم الشخصية وليست انتماء لنظام شامل تخضع له مؤسسات التابعين لها[2].

أما البرنامج الدراسي غير محدد، وكان الأستاذ يلقي ثلاثة دروس يوميا، واحد في الصباح وثانٍ بين الظهر والعصر، والثالث بين العصر والمغرب، وكان كل درس يستغرق من ساعتين إلى ساعتين ونصف، وتعقد حلقات الدرس مفتوحة للجميع[3]، ومنهم من كان يدرس العلم طول النهار ولا يفارق الدرس إلا مواقيت الصلاة والآذان، مثل علي بن يحيى السلكسيني الجاديري[4]، وهناك من يوزعها على بعض الأوقات كالشتاء وأول الربيع، وأما سائر الأوقات يكون فيها التدريس لكن ليس بشكل غزير كما كان، ولا منعدما مثل ما هو الحال بقسنطينة[5].

---

[1] صليحة بردي: الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني "دراسة في الواقع والمعطيات"، مجلة الذاكرة، تصدر عن مختبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع11، جامعة الجيلالي بونعامة، عين الدفلى، جوان 2018، ص133.

[2] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص274.

[3] نفسه، ص336.

[4] أبي عبد الله محمد بن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، ط1، مطبعة الثعالبة، الجزائر، 1908، ص145.

[5] الورتيلاني: المصدر السابق، ص686.

وفي هذه المرحلة ينتقل الطالب لمواصلة دراسته من المدارس المحلية إلى الجامعات العربية والتي لا يدخلها الا المتفوقون من الطلبة، ومن الغربيين الذين تطرقوا للحديث على التربية والتعليم نذكر منهم شيمبر؛ فيقول: "أن الأطفال يتجهون إلى المدارس يتعلمون القراءة والكتابة والقرآن، ثم يواصلون تعليمهم عن العلماء والفقهاء، ويسافر الكثير منهم فيما بعد إلى تونس والإسكندرية والقاهرة لمواصلة دراستهم أو لتعلمهم فن التجارة، ومنهم من ذهب إلى ليفورنو لدراسة الطب"[1].

ثم يعود الطلبة إلى بلادهم بعد تحصلهم من كبار شيوخهم على علم غزير يؤهلهم إلى مصاف الشيوخ ويمنحهم المشيخة العلمية للتدريس وإدارة المجالس العلمية[2]، ويفند ابن ميمون ذلك بقوله: "فالأزهر الشريف وجامع القرويين، وجامع الزيتونة، والأمويين والمسجد الأقصى والمسجد النبوي، آبت الطبيعة أن تجعل أحدها في حوزة القطر الجزائري، حتى ينبع فينا رجال علم وأدب، فيكون لهم نتاج يستوجب من علماء الأقطار هز الرؤوس..."[3].

أما عن الموسم الدراسي في هذه المرحلة لم يكن محدد بزمن معين، وانما كان يتم في العادة في مستهل الشتاء ويستمر حتى بداية فصل الصيف مع إمكانية بقاء الطلبة المسافرين الداخلين في بيوتهم بالمدرسة أيام العطل يتدارسون فيما بينهم العلوم، منها العطل الأسبوعية يوم الخميس والجمعة، أما العطل الموسمية كانت خاضعة لأحكام الشيخ المشرف على التدريس، وعطلة الصيف السنوية، بالإضافة إلى العطل الدينية[4].

---

[1] أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان "1830– 1855"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص19.

[2] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص343.

[3] ابن ميمون: المصدر السابق، ص80.

[4] جلول دواجي عبد القادر: مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، مجلة مفاهيم الدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، العدد4، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ديسمبر2018، ص267.

يبدأ الطالب التمدرس في سن السادسة عشر إلى الواحدة والعشرين سنة، وكان هناك تفاوت في أعمار الطلاب ما أدى إلى وجود اختلافات في قدراتهم على التحصيل العلمي وكفاءتهم وقابليتهم على الحفظ[1].

والطالب في التعليم العالي يتلقى تفسير القرآن والحديث وأصول الفقه والمنطق[2]، وعلوم اللغة والأدب كالنحو والبلاغة وقواعد الإنشاء باعتبارها أداة لإتقان العلوم الدينية، والعلوم العقلية كالفلك والحساب والصيدلة وغيرها[3].

أما عن شهادة الطالب ففي نهاية المرحلة يحصل على إجازة تكون أعلى من الإجازة الشفوية بالتعليم الثانوي، ويخط شيخه الذي التزم الطالب بحضور دروسه، ويشهد له فيها بأنه مجاز لتبيين كفاءته التي تخوله لتدريس العلوم، وتؤهله لرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها بها[4].

وقد كانت الإجازة المكتوبة في البداية محددة ومقننة ولا يتحصل عليها إلا الطالب المتفوق، لكن بعد ضعف التعليم والتعلم وتدهور الحياة الثقافية بصفة عامة؛ أصبح منح الإجازات سهلا وشائعا دون قيود[5].

وملخص ذلك جاء في تقرير كومب الفرنسي يقول: "كان التعليم العالي قبل الاحتلال الفرنسي يشمل في أرض الجزائر جمهورا غفيرا من الناس المتعطشين للعلم

---

[1] عبد اللطيف بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، المرجع السابق، ص50.

[2] عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007، ص70.

[3] يحيى بوعزيز: المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة اللغة العربية، العدد16، ص99.

[4] عبد الصمد حصاد: التعليم ومناهجه في إيالة الجزائر خلال العهد الثماني، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد15، العدد2، جامعة يحيى فارس، الجزائر، 2021، ص122.

[5] ايت حبوش: المرجع السابق، ص 29

والمعرفة، يجلسون حول شيوخ محترمين لا يتلقون عنهم العلوم الشرعية وقوانينها فحسب، بل يتلقون أيضا علوم الرياضيات والآداب"[1].

[1] نصيرة حسان زمرلين: التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي "1830-1962"، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406-1407هـ، ص27.

المبحث الثاني: تأطير المؤسسات التعليمية

أولا: المؤدب والمعلم

كان المؤدب يعين من طرف أهل القرية أو رئيس الدوار في الريف، بينما في المدينة يختاره سكان الحي[1]، وفق مقاييس من بينما الاستقامة وحسن السيرة والسمعة الطيبة، وفي بعض الجهات تزكية المرشح بالتعديل والتجريح والكفاءة والورع[2].

ومن واجب المؤدب صيانة مجالس درسه ومراعاة مصلحة صبيانه في تعيين مواعيد الدراسة، وأن يتحلى بالأخلاق النبيلة متدينا رفيقا بطلابه، ويعمر أوقات فراغه فيما يعود بالفائدة على تلاميذه، وعلى المؤدب العدل والمساواة، فلا فرق بين غني أو فقير[3].

ولشهرة المؤدب ومعرفته ومهنته المحترمة فقد تحلى باحترام كبير من طرف الأهالي، أما المؤسسة التي يدرس فيها المعلم فلم تكن كمؤسسة متعارف عليها، وإنما كدكاكين عادية مفتوحة على الشارع يوجد بها مقاعد عليا في شكل طابق ثاني[4].

وعادة ما يتصف بعضهم بالقلب الطيب، وبعضهم بالشدة والصرامة، يعاقب التلميذ على أتفه الأخطاء أو الحركات عن طريق الفلقة[1]، ومن عادة المعلم يحمل العصا بيده ويلوح بها يمينا وشمالا ليرهب بها التلاميذ الصغار[2].

---

[1] نصيرة حسان زمرلين: التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، المرجع السابق، ص23.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص203.

[3] عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص172.

[4] ليسور وويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح: محمد جيجلي، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص64؛ وينظر الملحق رقم (07)، ص108.

أما عن شروط تأهيل المؤدب فهي بسيطة على اختلاف الأستاذ بالتعليم الثانوي والعالي[3]، ولابد أن تتوفر فيه بعض الشروط الأساسية ومن ذلك تجويد القرآن الكريم، والكتابة كالإظهار والإدغام والإعجام والتدقيق وغيرها من أحكام القرآن، وفي حالة عدم توفرها فإنه لا يكون لأهل مهنته[4].

وينبغي للمعلم أن يأمر التلاميذ بالصلاة إذا كانوا في سن السابعة، ويضربهم عليها إذا كانوا في سن العاشرة[5].

وفي حالة شعور الآباء بأن المؤدب لا يؤدي وظيفته كما ينبغي، ينقلون أطفالهم من كتاب الأول إلى كتاب آخر، فالمؤدب يخضع لرقابة أولياء التلاميذ والرأي العام وليس لرقابة الحكومة[6].

كما حرص معظم المعلمين على تأمين معاشهم سواء من الأوقاف أو المنح التي يتقاضونها من الأهالي، أو عن طريق الهدايا والعطايا من المحسنين من حين لآخر، فأجرة المؤدب كانت غير قارة، تختلف حسب الحالة المادية لأولياء التلاميذ، فكل أسرة تدفع على قدر حالها، لهذا لم يكن راتب المؤدب ثابتا، وفي الأعياد أو عندما يحفظ الطفل القرآن[7]، أو في شهر رمضان وعاشوراء فيأخذ أجرا إضافيا في شكل هدايا

---

[1] الفلقة: وسيلة عقاب يتم بها ربط الأرجل ثم ترفع لتضرب بعصا، وهي أداة ضرب رسمية للمشاغبين في المدارس. ينظر إلى: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص166.

[2] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، المرجع السابق، ص ص49-50.

[3] زهية دباب: السياسة التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص183.

[4] أحمد بن أبي جمعة المغراوي: جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين واباء الصبيان، المصدر السابق، ص ص8-9.

[5] محمد ابن سحنون: كتاب آداب المعلمين، المصدر السابق، ص63.

[6] آيت حبوش: المرجع السابق، ص28.

[7] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص162.

وصدقات كالحلوى والملابس والحطب والزيت والقمح واللحم والزيتون وغيرها، فهذا كله متوقف على وضع الأسرة في الريف أو في المدينة[1].

وكان الأهالي يعتبرون أعمالهم هذه اتجاه المؤدب عملا خيريا أو صدقة يجازون عليها عند الله[2]، وبناءً على بعض التقديرات كان المؤدب يأخذ حوالي (30) فرنكا شهريا على كل طفل موزعة كما يلي: أربعة عشر أجرة وخمسة فرنكات في شكل هدايا، وإحدى عشر فرنكا خلال كل مراحل تكوين الطفل، وإذا كان عدد التلاميذ بين 20 و30 طفلا فيكون معدل الدخل اليومي للمؤدب حوالي فرنكين، إضافة إلى مدخول المنح الاستثنائية إذا تولى وظائف كالإمامة والآذان[3].

وقد أفتى ابن رشد بجواز أخذ الإجازة على تعليم القرآن: "فمهنة التعليم مثل المهن التي يؤخذ عليها أجرة كالقضاء والافتاء وغيرها، فلا يوجد شخص يترك شغله ويجلس للتعليم، لهذا كان جواز الأجرة على ذلك، مع جواز أخذ المعلم شيئا معنويا من آباء الصبيان في عاشوراء وأعياد المسلمين"[4].

ثانيا: الأستاذ والشيخ

تسمية المدرسون في وظيفتهم ليس من السهل الحصول عليها، فهي تأتي من حكام البلاد، فكان الأستاذ يعين من طرف الباشا أو من خليفته، وإذا كان في الأقاليم فيتم تعيينه من الباي باقتراح من الناظر[5]، ومدرس في التعليم العالي يسمى "عالما"،

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص331.

[2] نعيمة زيدان: سيرورة المدرسة الجزائرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد1، المركز الجامعي معسكر، جانفي–ديسمبر2007، ص28.

[3] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص330.

[4] أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص252–254.

[5] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص323.

ويتلقى المدرس أو أستاذ التعليم الثانوي والعالي أجورهم من الأوقاف أو الحكومة، إضافة إلى الهدايا والهبات التي تمنح لهم في المناسبات من الأولياء[1].

وقد بلغت أجرته بين 100 إلى 200 من الفرنكات سنويا، وكان يسكن مجانا ويأتيه الناس بالضروريات كالماء والزيت للمصباح وملابس العيد وحلويات رمضان[2]، كما كان للأستاذ حصته من الهدايا في المناسبات من طرف السلطة وحكامها، ولنضرب مثلا على ذلك: حيث وزع الداي مصطفى في اليوم السابع من ختان ابنه 12 محبوب لأهل المدارس والزوايا[3]، ومنه يكون أجره ثابتا وقارا.

ولكن البقاء في الوظيفة غير مضمون، على اختلاف المدرسين في الأرياف والزوايا في المدن، فلم يكونوا يخضعون لتسمية رسمية من الحكومة وأجورهم غير مقيدة بالوقف[4].

ولو أخذنا إحصائيات لبعض الأوقاف والمؤسسات، فمثلا: جامع عبدي باشا نصت وقفيته على صرف 5 ريالات فضية للأستاذ الملحق بالجامع، وصرف ريال لمساعده ومسمعه، وجاء في عقد تحبيس مسجد خيضر باشا صرف 24 دينارا سنويا للأستاذ المالكي الذي سيقرأ صحيح البخاري وابن حزم 60 دينارا سنويا[5].

وصرفت مداخيل مسجد حسين ميزومورطو 35 دينارا للأستاذ المالكي، و48 ريالا شهريا لأستاذ المدرسة الملحقة بمسجد سيدي لخضر[6]، وخصص صالح باي

---

[1] جيمس ليندر كاثكارت: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص98.

[2] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص163.

[3] أحمد الشريف الزهار: مذكرات نقيب أشراف الجزائر "1754-1830"، تق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص83.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص323.

[5] عبد الصمد حصاد: التعليم ومناهجه في ايالة الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص107.

[6] نفسه، ص108.

لأساتذة مدرسة سيدي الكتاني 30 ريالا، وكان الأجر يدفع سنويا وعلى المدرسين إلقاء ثلاث دروس في اليوم[1].

ويشترط في الشيخ جملة من الصفات أهمها: من جانب المستوى العلمي عليه الإلمام بأمهات الكتب والتمكن من السيطرة على المجالس العلمية، وأن يكون صريما ومحكما في منهج التدريس، وقادرا على الحفظ وحسن الخط مع مراعاة جوانب أخرى؛ كحسن الحديث والمعاملة الطيبة والنزاهة وفصاحة اللسان وقوة الشخصية ودرجة ذكائه، وتكون هذه الشروط كامتحان يخضع له الطالب ليصبح أستاذا ويحظى بحقوقه الكاملة[2].

وقد شهدت حركة المعلمين نشاطا مستمرا على طول الفترة العثمانية لأن تكوين المدرسين لم يكن له مدرسة أو مدينة معينة، بل إن شهرته هي التي تحدد مكانته، نتيجة جهوده الشخصية، وليس نتيجة انتمائه لنظام شامل تخضع له المؤسسات التابعين لها، لذلك كان محل احترام وتبجيل كبيرين من طرف السكان[3].

وكان بعض المدرسين يجمعون إلى وظيفتهم في التدريس وظائف أخرى كالإفتاء والقضاء[4]، نتيجة خبرتهم الواسعة وتبحرهم في المسائل العلمية، وكانت حلقات دروسهم موطأ الطلبة والعلماء الذين يرغبون في توسيع معارفهم وأخذ الإجازة من شيوخهم الذين درسوا عليهم[5].

---

[1] طاهري عبد الحليم: مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة، رسالة لنيل ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص68.

[2] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة، المرجع السابق، ص78.

[3] قليل رحيمة: حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020-2021م، ص42.

[4] رقية شارف: المرجع السابق، ص48.

[5] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص324.

والعالم إذا ذاع صيته قصده الطلبة من كل حدب وصوب، وتزاحموا على حلقته، مثل: محمد بن علي أبهلول المجاجي الذي كانت تشد إليه الرحال من مصر وتونس، ثم إن مهنة التعليم في أواخر العهد العثماني بالجزائر لم تكن من المهن المرغوب فيها ماديا، أما معنويا فقد نال منها المدرس الاحترام وأغلب المدرسين كانوا شيوخا متقدمين في السن، وأغلبهم لا يعتمد على التعليم كمصدر رزق[1]، فلا يتقاضون راتبا إما تقربا الله أو لوفرة أملاكم، ومنهم من اعتمد على التجارة كمصدر معاشه، مثل: الشيخ سعيد قدورة الذي تولى الإفتاء بالجامع الأعظم، وكان لا ينفق على نفسه من دخل الأوقاف حتى أنه كان يدفع من ماله الخاص لمن ينوب عنه في الخطبة وصلاة الظهر والعصر عندما يتأخر، رغم مكانته العلمية إلا أنه مارس التجارة[2]، وعبد الكريم الفكون الجد، كان مشتغلا بما يعنيه دينا ودنيا، يمارس التجارة وكان إماما وخطيبا بالجامع الأعظم، وتولى التدريس[3].

وهناك من جمع بين العلم والتجارة والصناعة، كالشيخ حمودة المقايسي الذي تخلى عن التعليم وعمل في صناعة الأساور[4]، وقد حاول ابن حمادوش كذلك لكنه فشل، واشتهر بعلمه الواسع[5]، وقد شرع ابن العطار بمزاولة التعليم بقسنطينة والتدريس، واشتهر بممارسة تجارة الحرير والعطور، وقام برحلات تجارية إلى تونس تمكن من خلالها الاستفادة من حلقات دروس جامع الزيتونة[6].

---

[1] محمد بن جبور: المرجع السابق، ص97.

[2] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص ص97-98.

[3] عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص48.

[4] محمد بن جبور: المرجع السابق، ص97.

[5] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ص172.

[6] أحمد بن المبارك العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، طبعة جديدة، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص ص3-5.

وكانت العلاقة التي تربط الأستاذ بطلابه علاقة وطيدة كعلاقة الأب مع أبنائه، فالأستاذ كان دائما شديد الحرص على مستقبل طلابه، فمعظم وقته يقضيه لإفادتهم وتفرغا لاستزادتهم علما ومعرفة ونصحا وتوجيها في تكوينهم، لذلك كان يحظى بالسمعة الطيبة[1]، فالمدرس المتميز بتبحره في العلم غير متقيد يجعل الطلاب يسجلون الدرس كله حريصين على ألا تفوتهم شاردة ولا واردة من درس شيخهم، فهذا يساهم في حركة التأليف وجعل الطالب محبا للاطلاع، حيث يضع الشيخ الشروح والحواشي وتقاييد بعضها يكون عميقا يستفيد منه الطلبة[2].

ونبغ في الجزائر ثلة من العلماء نالوا الشهرة، منهم يحيي الشاوي والمفتي سعيد المقري الذي عرف حركة طلابية حوالي 1010 طالبا للانتفاع بعلومه، والعالم عمر بن محمد المنقلاتي كان نابغة عصره، وقد أجاز تلميذه ابن زاكور في رواية العلم عنه[3].

أما عن علاقة الأستاذ مع العلماء وأعضاء هيئات التدريس، فكانت تقوم في الغالب على أساس الود والاحترام والاعتراف لبعضهم بكفاءتهم العلمية، لكن ما اشتهر به المدرسون التنافس فيما بينهم، فنتج عن ذلك حركة تعليمية جد نشيطة، وانفتح من خلالها مجالا للطلبة في اختيار والحكم على أساتذتهم، وخلال القرن 18 شهدت مراكز التعليم بمعسكر حركة نشيطة شارك فيها أبو راس الناصري وجلال وغيرهم، ومنهم من لم ينقطع عن التدريس إلا أوقات الصلاة منهم بن يحيى السلكسيني من شدة حرصه على درس يرافقه طلبته في الذهاب والإياب إلى ضيعته وهو على ظهر دابته يدرس لهم[4].

---

[1] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة، مرجع سابق، ص ص77-78.

[2] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص345.

[3] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1356هـ، ص ص90-91.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص326.

ثالثا: التلاميذ والطلبة

يعتبر التلاميذ الركن الثاني من أركان الحركة التعليمية منهم تلاميذ الابتدائي وطلبة الثانوي والعالي، وكان الكتاب أسبق أنواع المعاهد العلمية وجودا في العالم الإسلامي، يتردد إليه الصبيان في سن السادسة والرابعة عشر، يتعلم فيه الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[1].

وقد يصبح في السنتين الأخيرتين مساعدا للمؤدب في تعليم الأصغر منه سنا، وكان التلميذ مقيما عند أهله بحيث الكتاب الذي يدرس فيه قريبا من منزله، أما في الريف عادة ما يرسل الأولياء أبنائهم للتعلم في المدن، ففي هذه الحالة يسكن التلميذ عند أقاربه وأصدقائه وإقامته تكون مجانا[2].

ويتراوح عدد المتمدرسين في الكتاب الواحد ما بين 15 و20 تلميذا، يتعلمون لمدة ثلاثة أو أربعه أعوام[3]، وعدد التلاميذ في الكتاتيب يختلف حسب عدد سكان الحي، ولم تكن هناك قواعد تضبط حركة التلاميذ أو كيفية التحاقهم إذ أن دور العائلة في تشجيع أبنائهم للتعلم والاهتمام بمصاريفهم، وكذلك سمعة المؤدب تلعب دورا في كثرة تردد التلاميذ عليه أو قلتهم[4]، ففي مدينة تلمسان بلغ عدد تلاميذها نحو 2000 تلميذ، وفي مدينة قسنطينة حوالي 1350 تلميذ، أما مدارس مدينة الجزائر كانت تضم حوالي 2000 تلميذا، وهذا دليل على أن أهلها كانوا حريصين على تعليم صبيانهم في المرحلة الابتدائية والتي هي ركيزة التعليم في المراحل الأخرى[5].

---

[1] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر، ص19.

[2] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص332.

[3] رشيدة شدري معمر: المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830، مجلة المعارف، العدد20، جامعة البويرة، 11جوان2016، ص92

[4] صبيحة بخوش: المرجع السابق، ص144.

[5] عبد الصمد حصاد: المرجع السابق، ص112.

وكان التحاق التلميذ بالكتاب يختلف وفق عادات وتقاليد المجتمع في كل إقليم، والأسرة المحظوظة هي التي يلتحق طفلها للتعليم، معبرة عن فرحتها بالاحتفال عند ختم ابنها القرآن؛ فيعدون الطعام ويدعون زملاء الطفل والمؤدب، وهذا الأسلوب هو تشجيعا لزملاء الطفل وتعريضهم على التنافس الإيجابي، ليحققوا ما حققه زميلهم[1]، ويمنح الطفل قطعة من قماش الكتان أو الحرير، ويمنح له الهدايا والقطع النقدية من طرف العائلات ليشتري ثوبا، ومن عاداتهم أيضا أن يلبس الطفل ملابس جديدة، وفي المدن كان يركب على ظهر الحصان ويجوب به زملائه شوارع المدينة معلنين نجاح زميلهم وتهنئته بأصوات مطربة[2].

بعد انتهاء المرحلة الابتدائية ينخرط التلاميذ في الزوايا والمساجد يزاولون دراستهم، وتكون برامجها أعلى من الكتاب، تلقن فيها علوم الدين والفقه والقراءة، وتحتوي الزاوية على مكتبة وغرف لإيواء الطلبة، والطالب هو المستفيد الأول وإلى جانب ذلك سيستفيد من التعليم شهادة يتحصل عليها بعد اتمامه لتعليمه، والتي تؤهله إلى مركز سامي يتقاضى بموجبه أجرة محترمة، فكان يحصل على مساعدات مالية عبارة عن منح شهرية تقدم من عائدات الأوقاف[3]، مع حصولهم على السكن مجانا والماء وغيرها.

وتشير الإحصائيات أن مدينة قسنطينة كان بها حوالي 150 طالبا من مجموع 700 كانوا يحصلون على الوقف على منحة سنوية مقدارها 36 فرنكا، وإقامتهم في الزوايا، أما تعليمهم في المساجد والمدارس، وكانت مدرسة مازونة على درجة كبيرة من الأهمية تسع إلى 60 أو 80 طالبا، ويعتبر هذا مقياس المراحل الزاهرة خلال العهد

[1] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص332.

[2] عبد الصمد حصاد: المرجع السابق، ص111.

[3] صبرينة لنوار: مساهمة الأوقاف في تمويل التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة مدارات التاريخية، المجلد3، العدد2، جامعة علي بلونيسي، البليدة2، جوان2021، ص112

العثماني، كما عرفت توافد الطلبة عليها من مختلف المدن وحتى من المغرب الأقصى[1].

غير أن مصدر التعليم الثانوي ليس دائما متوفرا، فالأوقاف يسودها عدم الاستقرار إما لتهاون الوكلاء وكثرة المستفيدين أو تحويلها لأغراض أخرى، ومن جهة أخرى فعدد الطلبة كان يزداد في كل مرة، لذلك كانت الأوقاف لصالح عدد محدد فقط من الطلبة، ومن شروط مدرسة صالح باي بقسنطينة قبول 8 طلاب في النظام الداخلي على أن يسكن كل طالبين في غرفة واحدة[2]، وكان عدد الطلبة يختلف من فترة لأخرى حسب مدى مساهمة الأوقاف أو استقرار الأوضاع السياسية وحالة الأسرة المادية، وبعض الاحصاءات تشير أن زاوية القيطنة كانت تضم حوالي 500 إلى 600 طالب[3].

والظاهر أن الطلبة لم تكن لديهم نزعة إقليمية أو قبلية، بل كانوا يطلبون العلم أينما وجدوه، وأحيانا يضحون بعائلاتهم ومالهم من أجل طلب العلم، وهناك من الطلبة من هاجر بحثا عن العلم في الأقطار الإسلامية[4]، ومن العلماء الذين رفضوا الوظائف الرسمية تفرغا للعلم منهم أمحمد بن حالة الذي بنى مسجدا وزوايا، ودرس بهم واعتمد في معيشته ومعيشة الطلبة على الأراضي التي استصلحها وبلغ عدد طلبته ما بين 80 و100 طالب، ولما ذاع صيته سمع به باي قسنطينة فعرض عليه وظيفة دينية فاعتذر

[1] الواليش فتيحة: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال قرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص161.

[2] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص334.

[3] صبيحة بخوش: المرجع السابق، ص145.

[4] رشيدة شدري معمر: التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص1000

قائلا: "من الزوايا التي أنشأتها"[1]، وقد نال الطلبة الذين هاجروا حظوة كبيرة بعد عودتهم إلى بلدهم، إذ يقومون بمهمة التدريس ونشر ما حصلوا عليه من معارف جديدة[2].

أما عن العلاقة التي كانت تربط الطالب بأستاذه فكان يحيطه بهالة من الإجلال والتقدير واعتراف الطالب بجهود أستاذه المبذولة من أجله ولزملائه[3].

تعليم المرأة

تكاد تنعدم الوثائق التاريخية بشأن الواقع التعليمي والثقافي للمرأة الجزائرية في الفترة العثمانية، ويذكر أبو القاسم سعد الله أن من مفارقات العهد العثماني: "لم يكن للمرأة نصيبا من التعليم والظاهر أن المرأة الجزائرية كانت غائبة على المسرح الرسمي، فلا أميرات ولا سيدات يشاركن في الحياة العامة..... ولا شواعر أو كواتب يسهمن في الحياة الثقافية وترقية الذوق الاجتماعي"[4].

والملاحظ أن معظم الأطفال المستحوذين على التعليم كانوا ذكورا، أما الإناث فلا يذهبن إلى المدارس إلا نادرا، ولكن أصحاب البيوتات العلمية كانوا يجلبون أستاذا معروفا بعلمه وصلاحه لتعليم بناتهم[5]، ولعل السبب في ذلك إهمال المرأة المحلية وانزال من سمعتها واعتبر الحكام الزواج منها مذلة، بالمقابل إعلاء شأن الجواري والأسيرات المسيحيات بالدرجة الأولى، وجعلوا أبنائهم منها في درجة العبيد، بينما أبنائهم من الجواري والمسيحيات أحرارا يحكمون ويرثون وظائف آبائهم[6].

---

[1] يحيى بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص ص137-138.

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5، العدد16، جامعة تكرت، ص437.

[3] ميلود ميسوم: المرجع السابق، ص80.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص336.

[5] صليحة بردي: المرجع السابق، ص132

[6] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص336.

وعلى النقيض من هذا فيرى شالر: "أن البنات يتعلمن في مدارس تشرف على إدارتها نساء"[1]، والمرأة الريفية فقد كانت أكثر ظهورا من المرأة الحضرية، فكانت تتلقى في صباها قواعد الدين والقراءة على يد والدها، إذا كان متعلما أو على يد مؤدب خاص[2].

ويتضح لنا أن بعض الأدباء كانوا قد علموا بناتهم القرآن والكتابة والقراءة ومبادئ اللغة وغيرها، ومن ذلك ما حكاه الإمام محمد بن علي السنوسي أنه قرأ على عمته السيدة فاطمة التي كفلته بعد موت أبيه، وهو في السنة الثانية من عمره، وكانت تعلمه حفظ سور القرآن ومبادئ العلوم اللغوية والتوحيد والفقه، بحيث أنه لما التحق بالمعاهد الثانوية لم يستفد منها أزيد ما سبقت له استفادته من عمته[3].

وعلى حد قول ابن مريم أن أبي سماحة اختصر صغرى السنوسي في التوحيد للنساء: "..... وفي سنة إحدى عشر وألف بمدينة تلمسان وضعتاه.... ومنها التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية، ومنها شرح على مختصر الصغرى اختصرها سيدي سليمان بن أبي سماحه للنساء والعوام...."[4]، وورد في قول أبي راس الناصري عن أمه: "وهي الصالحة الكاملة التقية العاملة.... كانت من أجل نساء البدوية.... كرابعة العدوية، نشأت في بيت علم وصلاح وبركة..."[5].

---

[1] وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، المصدر السابق، ص82.

[2] لبنى المهدي: الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية، مذكرة ماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص17.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: ج4، المرجع السابق، ص204.

[4] أبي عبد الله محمد ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المصدر السابق، ص314.

[5] محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص18.

وقد شمل تيار تعليم المرأة حتى بعض الرسميين، ذلك أنه ورد في بعض الوثائق أن وزير البحرية قد جاء بمعلم إلى داره ليعلم بنتيه، فكانت واحدة منهما قد حفظت ثلث القرآن وتعلمت القراءة والكتابة وعمرها لا يزيد عن 14 سنة[1].

وقد ذكر الورتيلاني في رحلته عن جده يحيى قائلا: "أن له بنتان كل واحدة منهما نسخت التوضيح، وقد سمعت سيدي الطاهر الشريف أنه قال أحد المنسوخين في فملال"[2].

وأشار إلى زوجته عويشة بنت الشيخ عبد الله بن رحاب بأنها من النخبة الشريفة المتطلبة، كانت تقرأ نحو ربع القرآن وتحفظ بعض الأذكار كوظيفة الشيخ زروق والصغرى للشيخ السنوسي، وبعض أجزاء من رسالة ابن ابي زيد القيرواني نابغة في الأدب والفهم[3].

وقد اشتهرت أسر علمية في مدينة مازونة، مثل: أسرة هني وأسرة بلحميسي وغيرها، وقد حظيت المرأة في هذه العائلات بنصيب من العلم، إذ كانت تتلقى تعليمها في السنوات الأولى من حياتها في كتاب المدرسة ثم تقرأ في بيت أهلها وتتعلم العلوم والمعارف والصنائع، بعدها تنتقل لبيت زوجها فيستزيد علمها، وبدورها تساهم في تربية وتعليم أبنائها، وبذلك تتحول من فتاة طالبة للعلم إلى أم مربية ومعلمة تغرس في أبنائها ما حفظته من العلوم والآداب والأخلاق[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص338.

[2] الحسين بن محمد الورتيلاني: الرحلة الورتيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلد1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص102.

[3] الحسين بن محمد الورتيلاني: الرحلة الورتيلانية الموسومة بنزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلد2، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2008، ص611.

[4] ميلود ميسوم: المرجع السابق، ص ص88-89.

الفصل الثاني:

أساليب التدريس والتعليم في الجزائر العثمانية

المبحث الأول: أنواع طرق التدريس في الجزائر

المبحث الثاني: البرامج التعليمية المدروسة في الجزائر العثمانية

عرفت الجزائر أثناء العهد العثماني بتعدد طرق التدريس المعتمدة آنذاك من قبل المدرسين، وبعض المواد المدروسة، الأمر الذي جعل التعليم يلعب دورا كبيرا في تفعيل مسار الحركة العلمية والثقافية.

لذا كانت العلوم المدرسة تكاد تنحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر، ولم تكن لتخرج من إطار المسجد والزاوية والمدرسة، ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل التالي:

- كيف كانت تسير عملية كانت تسير وعمليه المواد المدروسة بالمؤسسات التعليمية من زوايا وكتاتيب، وما هي العلوم المدروسة؟

المبحث الأول: أنواع طرق التدريس في الجزائر

تعريف الطريقة:

هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات[1].

أما معنى كلمة "طريقة" فهي تدل على "الأسلوب الذي يؤديه الفرد عادة في عمل ما"[2].

مفهوم التدريس:

التدريس مهنة إنسانية جليلة ينخرط في سلكها أناس يقدرون شرف المهنة ومكانتها الرفيعة ورسالتها السامية، وتناط بهم مسؤولية بناء العقول بالحقائق والمعلومات والمفاهيم والنظريات والمبادئ التربوية المفيدة.

لذلك يؤكد تعريف التدريس على المهارات، لأنها تساعد المعلم على أن يوصل معلوماته إلى أذهان التلاميذ شكل ملائم ومفهوم وبمرونة كافية حتى يستطيع المعلم اختبار انسب بالطرق للمواقف التعليمية[3].

ومن خلال ضبط هذه المصطلحات والمفاهيم، سنتطرق إلى أنواع طرق التدريس التي اتبعها المدرسون في الجزائر خلال العهد العثماني، وهي متفرعة إلى ثلاثة طرق حسب المناهج المتبعة في الأطوار الثلاثة سابقة الذكر.

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، المصدر السابق، ص119.

[2] عبد الحي أحمد السبحي ومحمد بن عبد الله القسايمة: طرائق التدريس العامة وتقويمها، دار خوارزم، قسم المناهج وطرق التدريس قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة عبد العزيز، جدة، ص14.

[3] نفسه، ص ص13-14.

الطريقة الأولى: طريقة الإلقاء والإملاء والتلقين

هي من أقدم طرق التدريس، فقد كان المعلم يلقي دروسه وعلى المتعلم الاصغاء له، كان تلاميذ يتوجهون في الصباح الباكر إلى الكتاتيب والمساجد والمدارس الابتدائية والزوايا التعليمية[1].

أدرك تلميذ أبي عمرو ابن الحاجب وأخذ عنهم ولقن تعليمهم وقرأ مع شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة وحدق في العقليات والنقليات، ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد وبث طريقته فيها[2].

طرق هذا الملكة قوة اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها، فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، ولا يحصلون في طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم، فحظهم أبلغ من حفظ من سواهم لشدة عنايتهم به، وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية[3].

01- طريقة التدريس بمدرسة مازونة:

الطريقة الأولى: الطريقة الإلقائية

كانت تعقد الحلقة العلمية في قاعة الصلاة بالمسجد التابع للمدرسة، حيث يجلس الشيخ على كرسيه الخشبي المرتفع، وذلك حتى ينظر جميع الطلبة وينظرون إليه كدلالة رمزية على التحكم في نظام الحلقة، ومراقبة سلوكات جميع الطلبة، ولفت انتباههم، وكان الطالبة يجلسون حوله متربعين في جلستهم على الحصير، وتبدأ العملية التعليمية بأن يأمر الشيخ أحد طلبته بقراءة نص من الكتاب الذي هم بصدد

---

[1] يسمينة بن قدواد: منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص92.

[2] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، "العبر وديوان المبتدأ والخبر"، تح: كاتر مير، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ص378.

[3] نفسه، ص379.

دراسته، وهذا النص هو ما يشكل موضوع الحلقة العلمية، ويسمى الطالب الذي يقرأ النص بالدوّان[1].

وسنذكر في حديثنا عن الأساتذة أنهم كانوا يلجؤون إلى توفير الإملاءات لطلابهم فنتج من ذلك عدد من التقاليد والحواشي والشروح[2].

هذه هي الطريقة الإلقائية التقليدية التي يلجأ إليها الشيوخ لإثارة دافعة الطلبة وتشويقهم إلى الدرس، إضافة إلى أنها تكسبهم ومعلومات ومعارف كثيرة في وقت قصير[3].

يلتحق الطالب بالمدرسة ليتابع دراسته المتوسطة والثانوية، ومن عادة الطلبة أنهم لا يدرسون في مدنهم أو جهاتهم، بل يبتعدون عن مواطنهم فيقصدون المساجد والزوايا البعيدة التي اشتهر فيها بعض المدرسين، أو اشتهرت هي بأنها قد أخرجت عددا من العلماء مثل مدرسة مازونة[4].

اشتهرت مدرسة مازونة بالفقه المالكي منذ القرن الرابع عشر، واهتمت زواياها بتدريس المذاهب الصوفية، وقامت طرق التحصيل العلمي على الحفظ والاستظهار، إذ كان الشيوخ والطلبة يتنافسون على رواية الشروح والمتون، فالغاية من التعليم دينية–اجتماعية، يقصد بها تقوية الإيمان وترسيخ الأخلاق الكريمة[5].

فقد كان ابن العنابي يتصدر لتدريس الحديث والفقه في الأزهر، والتف حوله تلاميذ وعلماء، وكانت حلقة درسه موئل العلماء على اختلاف مستوياتهم، فكان يفيد ويستفيد، كما كان ابن علي يدرك أن سمعته هي قائمة على الفتوى والمنبر، حيث يقف

---

[1] جلول دواجي عبد القادر: "مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني"، المرجع السابق، ص266.

[2] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص338.

[3] جلول دواجي عبد القادر: المرجع السابق، ص266.

[4] محمد السعيد عقيب: "مدرسة مازونة الفقهية"، مجلة الدراسات الفقهية والقضائية، المجلد6، العدد02، جامعة الوادي–الجزائر، 2020، ص40.

[5] محمد بن أحمد أبو راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص9.

كل جمعة خطيبا، وهو يعض ويرشد أو حلقة الدرس، حيث يلتف حوله الطلبة والعلماء[1].

ساهمت هذه الزاوية أو "المدرسة العليا" في تخريج الكثير من الطلبة عرفت "بزاوية الأندلسيين"، وكان لها وقف يغطي لها حاجتها، ويتوقع أبو القاسم سعد الله أن التعليم بهذه المدرسة كان على مستوى عالٍ، لأن الأندلسيين عرفوا بإجادة التدريس وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ[2].

كما يكتب على هذه الألواح سور من القرآن الكريم وينقلها التلاميذ بعناية لتجنب الأخطاء، والتلميذ الذي يتعلم معنى الكلمة وطريقة كتابتها يقوم بتعليم التلاميذ الآخرين ما تعلمه، وتكون قراءة الدرس بصوت مرتفع من خلال معلم يجلس في مكان مرتفع[3].

ومن جهة ثانية يكون التلميذ ماسكا بلوحته، إما من جانبها أو من خيط مثبت في أعلى وسطها، وهو في جلسته يتحرك بجسمه ورأسه أماما وخلفا ويمينا وشمالا[4].

أما طريقة التدريس في الكتاتيب؛ كانت تتم عبر مراحل، وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: يتعلم فيها التلميذ كيفية نطق الحرف، فيقوم بكتابة حروف الهجاء بالعربية في الوجه الأول من اللوحة، وسورة الفاتحة في الوجه الثاني للوحة، ويقوم بحفظها، ثم يمحوها ويكتب السورة الموالية، أما الحروف لا تمحى حتى تحفظ

---

[1] فوزية لزغم: "البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي"، (915-1246هـ/1520- 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص78، 91.

[2] نفسه، ص113.

[3] وليام شابر: المصدر السابق، ص82.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص339.

بأسمائها، وبعدها ينتقل التلميذ إلى نطقها بالعامية، ثم ينتقل إلى التعرف على رسم الحروف وأشكالها ومعرفة وجه الشبه بينهما[1].

ثم تأتي **المرحلة الثانية؛** وهي كتابة المعلم سطورا من القرآن في جهة اللوح وعلى التلميذ أن يمر بقلمه الغليظ على ما كتبه المعلم، وبعدها يقوم المعلم في **المرحلة الثالثة؛** بكتابة سطر ويترك سطرا فارغا، ثم يقوم التلميذ بنقل ما كتبه المعلم ليتدرب على إمساك القلم وكيفية التحكم فيه، أما في **المرحلة الرابعة؛** يقوم التلميذ بدور هجاء الكلمات التي يمليها عليه معلمه بالرجوع إلى كل حرف مراد كتابته[2].

طريقة التعليم تكون باللغة المبسطة لفهم الدرس أو التفسير بسهولة، وكان لهذه المنهجية أكبر الآثار فزادها التعليم تحبيبا وترغيبا، محاضرات لا تقتصر على النحاة ورجال الأدب، بل في متناول الجميع، فلا غرابة إذا جاء أهل البلدة في أوقات فراغهم إلى الدروس يجنون الفوائد من مشايخ رزقوا العلم والقدرة وملكة التبسيط والتيسير، فكل من جلس من المشايخ للتدريس يمكن أن يؤلف لطلبته كراسة وأكثر شرحا، أو حاشية على علم معين، وكانت تتم بأن يجلس الشيخ في صدر المسجد على الكرسي المرتفع عن الأرضية، حتى يرى جميع الطلبة وينظرونه مرتديا عمامة وجبة وفوقها أحيانا برنس، وكان لباس المشايخ هذا يميزهم عن الآخرين....[3].

وتربط في التعليم بين تلقي المعلومات النظرية والالتزام بالآداب والسلوك الإسلامي مع الإعتماد على الحفظ في تلقين مضمون مصنفات متعرفة ومؤلفات متداولة في علوم التفسير والحديث والفقه والأصول وعلم الكلام والتوحيد والسيرة

---

[1] رواية جريدي وآخرون: الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص39.

[2] مختارية تراري: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، إنسانيات، (14- 15) ماي ديسمبر، 2001، ص10.

[3] قدور بوجلال واخرون: "الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني"، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، ص ص50 -51.

والأخبار وعلوم اللغة والمنطق والهيئة (الفلك) والحساب والفرائض وغيرها، ولعل أشهر هذه المصنفات: متن ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصر خليل وابن الحاجب[1].

الطريقة الثانية: طريقة الالقاء والشرح

حيث كان لكل شيخ دوّان خاص به، وبعد أن يتم الدوان[2] قراءة النص يبدأ الشيخ في شرحه والإجابة والتفسير معتمدا في تلقينه ذلك على محفوظه من الشروح والحواشي الموضوعة حول النص دون أن يبدي رأيه حول الموضوع، وعند انتهاء شيخ من الشرح يتدخل الطلبة الذين أشكل عليهم الدرس طالبين تفسيرات حول بعض المسائل[3].

وعلى ما يبدو أنه قد كانت تدرس شروحات وتقييدات أمهات الفقه المالكي، فيبتدئ الدرس بقراءة الكتاب المراد تدريسه، ويقتصر فيه على تقرير المتن وحل المشاكل ويطلبون الدروس مع ذلك[4].

وما من شك أن الكتاتيب كانت تعمل بالمساجد والزوايا، غير أننا نعرف أن الراغبين في العلم اتبعوا طريقة أسلافهم في التنقل إلى العاصمة التي بدأت ترجع إليها الروح الثقافية مع المراديين، وكان مستوى تدريس الزاوية هو مستوى مشايخها الذين يدرسون بها رفيعا، وكان بعض الطلبة يكتفي بما يتلقاه فيها ليصبح فقيها أو مفتيا أو شاعرا[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص133.

[2] الدوّال أو الدوّان: وهو كاتب الحلقة (المدون). ينظر إلى: جلول دواجي، المرجع السابق، ص269.

[3] نفسه، ص266.

[4] قدور بوجلال وآخرون: الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص50.

[5] محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، المجلد1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص ص9-11.

ويكاد الجامع الكبير بالعاصمة ومدرسته العليا يشكلان نواة الجامعة في الجزائر، ففي الجامع كانت الدروس كثيرة يقوم بها أبرز العلماء، وكانت حلقات الدروس فيه إلى اثني عشرة حلقة[1].

ومناهج التدريس متعددة منها؛ قيام أحد الطلبة بقراءة فقرة من الكتاب المقرر تدريسه، ثم يقوم الشيخ بشرحها، فيفسح المجال للطلبة لطرح الأسئلة للمناقشة والإثراء العلمي والمعرفي، ويبتدئ الدرس عادة بقراءة الكتاب المراد تدريسه ويقتصر فيه على تقرير المتن وحل أشكاله[2]، أما الطريقة الثانية فهي قائمة على طريقة التقليد والرواية وترديد أقوال المتقدمين وحفظها حفظا سطحيا[3].

وطريقة التعليم في زوايا الريف تختلف نوعا ما عن المدارس في المدن، فقد كان يتم تقسيمهم إلى مجموعتين، وكل مجموعة بها ثلاث فئات: المجموعة الأولى تضم فئة المبتدئين (من ختم سورة البقرة)، وفئة المتوسطين (من ختم البقرة وشرع في الإعادة)، وفئه المنتهين (من ختم القرآن كله وبقي له الرواية والتجويد)، أما المجموعة الثانية فتضم كلا من فئة الأجرومية ومتن ابن عاشر، وفئة القطر والرسالة وفئة الألفية[4].

وكان سيدي محمد التواتي رحمه الله كانت شهرته بقسنطينة، وبها انتشر علمه، وأقبل إليه الطلبة وانتفعوا به وكثر بحثه وعلت عارضته، وحصلت له مشاركة في الأصول والمنطق والبيان[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص283.

[2] ميلود ميسوم: ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد10، العدد1، جامعة الشلف، الجزائر، جوان2019، ص21.

[3] قدور بوجلال: المرجع السابق، ص50.

[4] رشيدة شدري معمر: التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص979.

[5] شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، المصدر السابق، ص ص57-58.

الطريقة الثالثة: السؤال والجواب

كان الجو العام لائقا والوسط مواتيا لأغلبية الناس، ومن مميزات هذا التدريس أن المشايخ كانوا يسمحون بالمناقشة والسؤال، فيستعدون للرد وللإجابة المقنعة دون انفعال أو جرح للطالب...[1].

وتبدأ بذلك الطريقة الجدلية القائمة على النقاش، وقد انتهج الشيوخ لإنجاز هذه الطريقة أسلوب الجد والهزل للترويح عن النفس وترسيخ الفهم.

ساهمت هذه الطريقة في إيجاد عملية التفاعل بين الشيوخ والطلبة، وبين الطلبة فيما بينهم، وأصبح بذلك الطالب عنصرا إيجابيا في المشاركة في سير العملية التعليمية.

الطريقة الرابعة: طريقة المراجعة

ترسيخا لموضوع الحلقة العلمية اعتمدت المدرسة على طريقة المراجعة أو المذاكرة الجماعية، وذلك بأن يقوم الطلبة المتقدمون في الدراسة بإعادة شرح النص، وتدارسه مع الطلبة الجدد الذين هم بصدد قراءة هذا النص، وتعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق كفاءة، خصوصا عندما يتمكن الطلبة من مساعدة بعضهم البعض، وقد وفرت هذه الطريقة أيضا فهما للطلبة المتفوقين لتدعيم تعلمهم عن طريق مساعدة غيرهم، ولذلك أطلق عليها "التعليم المتبادل".

ومن وسائل التدريس الأدوات؛ اعتمدت المدرسة الوسائل التقليدية، فقد كان الطلبة يسجلون دروسهم على لوحاتهم الخشبية التي هي وسيلة ضرورية في عملية التعلم التي يجب توفرها لدى كل متعلم من اجأل كتابه النصوص[2].

---

[1] قدور بوجلال: المرجع السابق، ص50.

[2] جلول دواجي عبد القادر: المرجع السابق، ص266.

لم تعرف مدرسة مازونة كغيرها من المراكز العلمية المنتشرة في أرض الجزائر في العهد العثماني نظام واضحا أو استراتيجية مدروسة المعالم في منهجية التكوين، فكثير من الطلاب كانوا لا يصلون بدراستهم إلى نهايتها، ذلك أن البرنامج نفسه غير محدد، كما أنه ليس كل الطلاب في الدرس الواحد كانوا في مستوى واحد من العلم، وليس هناك تدرج محكم في التعليم يراعي مستوى الطلبة وقواهم العقلية، فقد يحضر الدرس الطالب الصغير بجنب من يكبره سنا، والذي قضى فترة في التلقي مع الذي جاء لتوه، على أن هذا النوع من التعليم في القرنين الأولين من العهد العثماني لم يكن ينته صاحب بشهادة أو نحوها، وأقصى ما يطمح إليه الطالب المجتهد شهادة معنوية من قبل أستاذه كمؤهل علمي[1].

[1] ميلود ميسوم: "مدرسة مازونة" دراسة تاريخية فنية، المرجع السابق، ص ص72-73.

المبحث الثاني: البرامج التعليمية المدروسة في الجزائر خلال العهد العثماني

تمثلت وظيفة المؤسسات الثقافية حضورا أساسيا في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وهذا ما أدى تنشيط الحركة التعليمية التي أثمرت عددا هائلا من الطلبة والعلماء والمؤلفات.

أولا: المراحل والمواد المدروسة

01- المراحل

كان التعليم في بعض الزوايا متدرجا في ثلاث مراحل، وهي على سبيل التقريب:

أ- مرحلة المبتدئين (المتوسط)

وفيها كان الطلبة يدرسون القواعد النحوية، وكتب الآجرومية، وملحقة الإعراب والأزهرية.

ويدرسون في مادة الفقه الإسلامي: كتب ابن عاشر، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني بجزأيها، إلى جانب بعض الكتب في التوحيد والبلاغة والأدب.

ب- مرحلة المتوسطين (المستوى الثانوي)

وفيها كان الطلبة يدرسون القواعد في كتب: قطر الندى، وشذور الذهب، وشرح المكودي على الألفية، أما الفقه فكتاب الشيخ خليل في الفقه المالكي، وهذا بعد حفظ القرآن كله حفظا جيدا[1].

[1] عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص69.

ج- مرحلة المنتهين (القسم العالي)

وفيها يدرس الطلبة تفسير القرآن في كتاب تفسير الواحدي، والحديث في كتاب ابن أبي حمزة في شرح الأحاديث النبوية، ويدرسون الفقه في كتاب الدردير على الشيخ خليل، والقواعد في كتب ابن عقيل على الألفية والأشموني، وشرح ابن يعيش على المفصل، وهذا اهمال العلوم المتصلة بالمواد المذكورة، ففي تلك المراحل يدرس الطلبة أيضا أصول الفقه وشيئا من التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، كما يدرسون المنطقة لصلته بعلم التوحيد والحساب لعلاقته الوثيقة بعلم المواريث والفلك لمعرفة أوقات العبادات وهكذا...[1].

02- المواد

كانت مدة التمدرس تقدر بأربع سنوات، يتعلم الطفل خلالها القراءة والكتابة والحساب، ويحفظ القرآن أو جزءا منه، بالإضافة إلى تعلم أركان الإسلام وشعائر الدين، أما من حيث طريقة التعليم؛ فقد اتسمت باعتمادها بشكل أساسي على الحفظ، وهي الميزة التي اتسمت بها باقي المراحل التعليمية التي سيأتي ذكرها، ولذلك فقد كان التلاميذ خاصة الصغار منهم يجدون صعوبة في تلقي المادة العلمية، خاصة أنها كانت تعتمد على اللغة العربية الكلاسيكية التي تتضمن ألفاظا وكلمات لم تكن موجودة في البيت أو الشارع، إلى درجة أن بعض المؤرخين اعتبرها لغة اجنبية، والواقع أن الصعوبة لم تكن تكمن في اللغة نفسها، بل في طريقة التعليم المنتهجة[2].

---

[1] عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص70.

[2] دباح عائشة: الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1679- 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية: 2017-2018، ص75، 76.

في حين ذكر أبو القاسم سعد الله ما يلي: "البدايات كانت مرهونة بسمعة الأستاذ والظروف السياسية، ولم تكن تخضع لقواعد أو برامج معينة"[1].

03- مواد التدريس بالكتاتيب

ارتكزت الطريقة التدريس في الكتاتيب منذ العهود السابقة والممتدة إلى العهد العثماني في تعلم أولويات القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية، حيث يجلس الصبي مع بقية الصبيان للاستماع للمعلم وهو يقوم بتعليمهم الحروف الهجائية، فيعرفهم أشكالها وكيفية ضبطها، وعند اتقانهم لها يعمد إلى تعليمهم السور القصار من القرآن الكريم، فيأمرهم بحفظها بدون شرح لمفرداتها ولا تحليل لمعانيها أو تفسير لمقاصدها الدينية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو التربوية.

لقد مثل المحتوى الديني أبرز مقومات البرامج التعليمي التربوي، غير أنه تيسيرا لعمل المؤدبين وسعيا لتحقيق المعادلة بين المعطيين الديني والدنيوي.

اعتمد الفقهاء إلى تقسيم العلوم إلى اجبارية وأخرى اختيارية، ويأتي تعليم القرآن الكريم في طليعة المواد الإجبارية، فهو شيء لابد من تعلمه لأنه عماد الحياة والممات[2].

أما من المصادر الأجنبية فنجد شالر[3]؛ يصف حالة العلوم في عبارته: "فإن مما لا جدوى فيه الحديث عنها، حيث أنها غير موجود أو هي متى كانت موجودة محتقرة، بل إن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه، هذا إذا استثنينا المشعوذين وكتاب الحروز"[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص335.

[2] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700- 1830م)، المرجع السابق، ص ص241-242.

[3] وليام شالر: قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر: 1816- 1824م

[4] نفسه، ص81.

أما عن أبو القاسم سعد الله نجد في كتابه يتكلم عن العلوم والمنطق ما يلي: "بالقياس إلى انتاج الجزائر في التصوف وفي التاريخ وحتى في الأدب، فإن انتاجها في العلوم الرياضية والطبية يعد قليلا"[1].

أما مقرر التلاميذ من المواد فقد كان كله دينيا ففي خلال السنوات الأربع الأولى؛ كان التلميذ يحفظ عن ظهر قلب الفرائض الدينية وما يتصل بها من واجبات القيام بجميع شعائر الاسلام.....، ويتلقى الطالب مبادئ الفقه واللغة والنحو والصرف والميراث والحساب، وفي المرحلة العالية يتلقى الطالب علوما مختلفة، منها: علوم شرعية سميت لدى بعض الكتاب بعلوم نقلية، تشمل حفظ القرآن الكريم وعلومه من تفسير وحديث وفقه وأصوله....، وبجانب ذلك يدرس الطالب ما يسمى بالعلوم العقلية: كالنحو واللغة والفلك والمنطق والفلسفة والحساب والتاريخ[2].

القسم الديني الذي يشمل الفقه والأحكام والأصول والفرائض والقراءات والحديث والتفسير وقسم الرياضيات، وله ارتباط بالأول ويتعلق بالحساب والفلك والميقات وصناعة الأرباع، أما الأدبيات: النحو والشعر والأدب والتاريخ[3].

ثانيا: العلوم المدروسة

01- العلوم الشرعية

أ- التفسير

يمكن أن نتناول التفسير من ناحيتين؛ ناحية التدريس وناحية التأليف، أما التفسير فقد كان شائعا بين العلماء البارزين، ومن الذين اشتهروا بذلك محمد بن علي أبهلول[1].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص111.

[2] نصيرة حسان زمرلين: التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830- 1962م، المرجع السابق، ص ص23-24-25.

[3] محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، المصدر السابق، ص11.

حيث نجد على سبيل المثال محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، أبو عبد الله الشريف، المليتي نسبا المديوني أصلا، مؤرخ ومشارك في عدة علوم، من فقهاء المالكية، ولد ونشأ بتلمسان وتوفي بها، له "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" و"فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام" لإبراهيم التازي، و"كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد" و"التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية" و"شرح على مختصر الصغرى" و"تعليق على رسالة خليل" في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها، و"شرح المرادية" للتازي، و"تفسير" لبعض ألفاظ الحكم لم يكمله، و"تفسير الحسام" في ترتيب وصيغة التازي وما يحصل من الأجر لقارئها، و"كتاب" في الحديث النبوي وحكاياته الصالحين[2].

ومن الذين تناولوا التفسير تدريسا أيضا عبد القادر الراشدي القسنطيني[3].

ب- القراءات

يعد علم القراءات من أجل العلوم قدرا وأعلاها منزلة؛ لتعلقه بأشرف الكتب السماوية وهو القرآن الكريم، لأن مادة العلم هي حروف وكلمات القرآن الكريم، ويعتبر من علوم القرآن التي يعنى بها من الناحية اللغوية جمع قراءة، وهي مصدر سماعي للفعل الثلاثي، قرأ، يقال: قرأ يقرأ قراءة، وقرآن، بمعنى تلا، فهو قارئ وقرأ الكتاب قراءة، وقرآن أي جمعه وضمه منه سمي القرآن[4].

لذلك اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات، أكثر مما اشتهروا بالتأليف فيها[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص12.

[2] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة الثقافية، بيروت- لبنان، 1980، ص ص292، 293.

[3] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص14.

[4] رحيمة قليل: حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص144.

[5] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص20.

ج- الحديث

من العلوم التي أنتج فيها الجزائريون؛ علم الحديث ومصطلحه، فقد اعتنوا به تدريسا وتأليفا ورواية وإجازة[1].

إن علم الحديث يعتمد إلى حد كبير على الحفظ، وقد اعتمدوا في أعمالهم على الكتب الستة يدرسونها ويسندونها ويحفظونها، غير أن عنايتهم بصحيح البخاري فاقت كل العناية، فكتبوا عليه الشروح والحواشي، وتدارسوه للبركة والحفظ، واستعملوه في المناسبات الدينية والحربية إلى درجة أنه أبلغ عند بعضهم مبلغ القداسة[2].

وقد برز ابن سحنون الراشدي من الذين اهتموا بعلم الحديث بقراءة صحيح البخاري والقرآن العظيم؛ درسا وقرأ أوائل الشيخ السنوسي ومعظم شروحه لجلال الدين المحلي وقرأ شروح ألفية ابن مالك[3].

د- الفقه

تحدث أبو القاسم سعد الله عن الإنتاج الفقهي في الجزائر، ذلك أن معظم سكان الجزائر يتبعون مذهب الإمام مالك، ولكن منذ مجيء العثمانيين انتشر المذهب الحنفي، وظهر علماء كتبوا ودرسوا وأفتوا على قواعد الإمام أبي حنيفة[4].

حيث ذكر البحاثة الحجوي في تأليفه: "الفكر الشامي في تاريخ الفقه الإسلامي" أثناء حديثه عن تاريخ تطور الفقه المالكي بالمغرب العربي فقال: "..... ثم في آخر القرن الرابع دهم الفقه المالكي في المغرب والقيروان داهية دهياء، أدهى وأمر من كل

---

[1] نفسه، ص25.

[2] ذهبية بوشيبة: "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، الحوار المتوسطي، المجلد3، العدد1، جامعة سعيدة، الجزائر، 10مارس2012م، ص125.

[3] بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، المصدر السابق، ص238.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص65.

ما مر، وهي ظهور الشيعة الذين قتلوا أعيانا العلماء الحاملين لواء العلم والدين، وحملوهم على الرجوع عن مذهب مالك وعن السنة والتمسك بالرفض....."[1].

فمن خلال اطلاعنا على جملة من المصادر والمراجع وصلنا إلى أن الفقه كثرت به الشروح "الفقهية"، خاصة شرح مختصر خليل، وكانت أغلبها تدور في المذهب المالكي (شروح، حواشي، تعاليق)، وبذلك ظهر علماء ألفوا فيه أمثال: عبد العزيز الثميني، وأحمد البوني، وعبد الرحمن الاخضر.

هـ- علم الكلام

شاع لدى الجزائريين استعمال تعبيره مع علم التوحيد على حد سواء، كما أنه يعتبر من أهم العلوم، لذا فقد عرفه مصطفى الرماصي في القرن الثاني عشر، وقال فيه: "علم الكلام أوثق العلوم دليلا، وأوضحها سبيلا، وأشرفها فوائد، وأنجحها مقاصد...."[2].

فكثرت التفاسير والشروح على عقائد السنوسي، وكانت تدرس كثيرا للطلبة حتى قال سعد الله رحمه الله؛ كان الفكر الديني والفلسفي قد تجمد عندها، ولم يعد قادرا على الخوض في مسائل التوحيد إلا من خلال عقائد السنوسي. ومن الذين اهتموا بذلك خليفة بن حسن القماري والورتيلاني ومحمد بن الترجمان وأبو راس الناصر ويحيى الشاوي.....[3].

---

[1] عبد الرحمان دويب: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، مج3، ط1، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، 2013، ص18.

[2] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص91.

[3] نفسه، ص ص ص: 92-93-94.

و- العلوم العقلية

كانت قليلة جدا مقارنة بغيرها.

عندما انشغل العثمانيون بتوطيد الحكم وتوحيد البلاد في الداخل والدفاع عنها في الخارج، فالعثمانيون لم يتولوا شؤون الحياة من أجل أن تمارس مهنة البحث والتأليف والتدريس والأدب والشعر، وتعقد المناظرات وتدير الحوار والجدل حول الفلسفة والتصوف والمنطق والتوحيد حتى علم الفلك والحساب وتجارب الكيمياء والطب اختفت من برنامج التدريس، ولم يبقى في ساحة العلم إلا المنجمون والسحرة وأطباء الأعشاب، وقد تحول الحساب إلى معرفة أولية لتوزيع التركات (علم الفرائض)، وتحول علم الفلك إلى محاولات لفهم حركة الشمس خلال النهار والليل[1].

في حين كان يقرأ في جامع القرويين علم الحساب وعلم المواقيت والنجوم الذي يحتاج الإنسان إليها في القبلة، مما يستدل به في المغارب والمشارق[2].

أما بالحديث عن مدرسة مازونة التي كانت تقوم بتدريس العلوم العقلية، مثل: اللغة والأدب والتشريع، ولقيت إقبالا واسعا وشهرة. أما عن العلوم الكونية الأخرى كالطب والرياضيات والفلك والجغرافيا.....، فلا يجد لهم أثرا في مدرسة مازونة، ولا حتى في المصادر التي تحدثت عن المدرسة[3].

---

[1] أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم غي الجزائر أثناء الاحتلال 1830-1962، المنعقد بولاية عنابة، 14-15 جوان 2009، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2011، ص ص18-19.

[2] للشريف يوسف بن عابد بن محمد الحسني الفاسي المغربي: رحلة ابن عابد الفاسي "من المغرب إلى حضرموت"، تح وتع: إبراهيم السامرائي وعبد الله محمد الحبشي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1993، ص60.

[3] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية"، المرجع السابق، ص86-87.

ز- التاريخ

تحدث أحمد بن محمد المقري في كتابه روضة الآس العاطرة الأنفاس أنه تم إهمال علم التاريخ وقلة العناية به، يقصد في ذلك المغاربة، وعدم كتابة التاريخ وترك تدوينه بالمرة، وقلة العناية والاهتمام بالقليل الذي دون منه[1].

في حين يذكر أحمد بن محمد المقري أن ما ألفه المغاربة في التاريخ لا يبلغ عشر معشار ما ألفوا في مادة واحدة غيره؛ كالفقه أو التوحيد أو النحو أو التصوف، وهذه المؤلفات التاريخية المغربية قد تم إهمالها ونقص الاهتمام بها وأصبحوا ما يعرف بالاسم وفقط[2].

ح- علوم اللغة والنحو

برز في علم اللغة والنحو عدد معتبر من الجزائريين، حيث كان معظمهم في علم النحو خاصة مدرسة زواوة، مثل: أبو معطي الزواوي.

لذا فقد شاعت الفنون الأدبية في عصر أبي العباس أحمد المقري، منها عالم الجزائر وفقيهها سعيد قدورة في لفظ القوس ولفظ الصنبر[3].

اعتنى الجزائريون إلى حد ما بالعلوم والآداب، فكان منهم الشعراء والأدباء والمشرعون وأساتذة التاريخ[4].

وعند الرجوع إلى البرامج نجد قد ضبطها القابسي على إعراب القرآن والشكل والهجاء والخط والقراءة الحسنة بالتوقيف والترتيل، والوضوء والصلاة وعدد ركوعها وسجودها والقراءة فيها والتكبير....، وكل ما تعلق بسنن الصلاة؛ كركعتي الفجر

---

[1] أحمد بن محمد المقري: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص ص:02-03.

[2] نفسه، ص48.

[3] أبي العباس أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004، ص14.

[4] حمدان خوجة بن عثمان: المرآة، تح وتق وتع: محمد العربي، الشركة الوطنية، الجزائر،1982، ص105.

والوتر وصلاة العيدين والاستسقاء والخسوف، فبذلك كله يعلمهم دينهم، كما أنه كان يخشى على الفتاة تعليمها فن الترسل والشعر وما شابهها في نظر القابسي، أما الفتيان فلا يرى مانعا في تعليمهم الحساب والشعر والرسائل وأيام العرب والنحو وعلم اللغة[1].

ط- الطب

لم يجد العناية اللائقة به خلال العهد العثماني، ربما لانصراف بعض العلماء عنه لدراسة العلوم النقلية، أو لسيطرة فكرة القضاء والقدر في هذا الميدان على عقول الناس بصفة عامة، والتجاء أغلب الناس للتداوي بالأعشاب الطبيعية للمحافظة على الصحة، فنجد عبد الرزاق بن حمادوش من الذين درّسوا وألّفوا في الطب من خلال كتابه "الجوهر المكنون من بحر القانون"[2].

ك- علم الفلك

يعتبر من العلوم العقلية التي خصها العلماء بالدراسة والتأليف خلال العهد العثماني، ويظهر هذا الاهتمام في الإقبال على حفظ ودراسة التراث[3].

س- الكيمياء

تحدث عنه الورتيلاني أنه لم يكن يستعمله، كما أنه لم يكن يستعمل أسرار الحروف والأوقاف[4].

---

[1] أبو الحسن علي القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، المصدر السابق، ص20.

[2] ذهبية بوشيبة: العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص132.

[3] نفسه، ص131.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص403.

الفصل الثالث:

روافد الحركة العلمية في الجزائر أثناء العهد العثماني

المبحث الأول: الرحلات العلمية

المبحث الثاني: المجالس والمناظرات العلمية

المبحث الثالث: الإجازات العلمية

إن الازدهار الحضاري والحياة الثقافية العلمية لأي أمة يرتكز أساسا على تقدمي ورقي العلوم والفنون، والمتتبع لروافد الحركة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني 1500-1830م؛ نجدها قد شهدت نهضة علمية وثقافية بفضل، جهود علمائها وشيوخها ومجالسهم العلمية ورحلاتهم الداخلية والخارجية لطلب العلم، وهذا ما سنحاول أن نوضحه في هذا الفصل متسائلين كيف أسهمت هذه الروافد في ازدهار الحركة العلمية؟

المبحث الأول: الرحلات العلمية

أولا: تعريف الرحلة

المفهوم اللغوي للرحلة جاء في لسان العرب: "رحل الرجل إذا سار، ورجل رحول، وقوم رُحّل؛ أي مُرتحلون كثيرا، ورجل رحال عالم بذلك مجيد له"[1]، وجاء في مفهوم ابن منظور: "ارتحل البعير رحلة سار ومضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا، ورحل عن المكان يرحل فهو راحل من قوم الرحل: انتقل، قال: رحلت من أقصى بلاد الرُحُلِ، والرحلة: اسم للارتحال للمسير، يقال: رَحَل فلان وارتحل"[2].

أما المفهوم الاصطلاحي: تعرفها دائرة المعارف بأنها: انتقال واحد أو جماعة أو قبيلة أو أمة من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة[3].

وبما أن الرحلة نوع من الحركة، إذا هي مخالطة للناس والأقوام، وهنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية، ورصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، لذا كان للرحلات قيمة تعليمية تثقيفية للإنسان، وإثراء أفكاره وتأملاته[4]، حيث أصبحت كتابات الرحالة في صور رحلات

---

[1] محمد بن سعود بن عبد الله الحمد: موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة (معجم بيبليوغرافي)، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2007، ص10.

[2] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1119هـ، ص ص1610-1611.

[3] أماني بنت سعيد الحربي: مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في قرنين 7و8 هجريين، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، السعودية، 2015، ص23.

[4] حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص15.

طاف أصحابها العالم الإسلامي، وهي تصور أحوال الناس والعمران بالعين الباصرة اللاقطة[1].

كما ساهم علماء الجزائر في آداب الرحلات، حيث تعددت وتنوعت رحلاتهم، إما داخل البلاد من منطقة لأخرى لطلب العلم، أو للهروب من وضع معين، أو القيام برحلة خارج البلاد، والتي كان لها صدى كبير في التواصل الثقافي والعلمي بين البلدان المغاربية[2]، منها الحجازية والاستطلاعية وللزيارة، والسفارية والعلمية، والغرض من هذه الأخيرة الاستزادة من العلم والتعلم، ولقاء العلماء مشرقا ومغربا، والاطلاع على الكتب والمكتبات، وأحيانا ممارسة التجارة وأداء فريضة الحج[3].

ثانيا: أهم الرحلات العلمية التي قام بها علماء الجزائر في العهد العثماني: نذكر:

01- رحلة ابن حمادوش

هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري، عاش خلال القرن 18م، من مواليد 1695م، بمدينة الجزائر التي درس بها، وبدأ يجوب العالم الإسلامي في عمر العشرين سنة، وأسرته كانت تمتهن الدباغة[4].

قام ابن حمادوش بعدة أسفار، أدى فريضة الحج مرتين سنة (1130-1161هـ/1717-1748م)، وانتقل إلى المغرب الأقصى مرتين على الأقل سنة (1145-1157هـ/1732-1743م)[1].

---

[1] شوقي ضيف: الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1956، ص5.

[2] أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص203.

[3] ليلى غويني: التفاعل الثقافي بيد دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-2-، 2010-2011، ص20.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، المصدر السابق، ص9.

اشتهر ابن حمادوش برحلته المعروفة بـ "لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال"؛ انفردت عن غيرها من رحلات الرحالة المغاربة لكونها خاصة بالمغرب دون المشرق، ما جعلها مصدرا للتعرف على الحياة الاجتماعية والثقافية للجزائر والمغرب في القرن الثاني عشر للهجرة (18م)[2]، وقد تألفت هذه الرحلة من ثلاثة أجزاء تم العثور على الجزء الثاني منها فقط، وقام بتحقيقه الأستاذ أبو القاسم سعد الله[3].

وهي عبارة عن رحلة لطلب العلم والتجارة من مدينة الجزائر إلى تطوان ومكناس وفاس[4].

02- رحلة الناصري[5]

هو محمد أبو راس بن الناصر الجليلي المعسكري الجزائري، له مؤلفات في الفقه والأدب والتاريخ والأنساب وغير ذلك، قام برحالات عدة نحو فاس وتونس ومصر وقسنطينة والشام والحجاز[6]، وكان مدرسا ومفتيا حتى سمي بالحافظ، ومن تلاميذه سيدي أحمد الدائح، وتوفي رحمه الله سنة 1238هـ بعمر التسعين سنة ودفن بمعسكر[7].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص434.

[2] نفسه، ص434.

[3] ليلى غويني: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، المرجع السابق، ص46.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص385.

[5] ينظر الملحق رقم (08)، ص109.

[6] عبد الحي عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص151.

[7] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بييرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1906، ص333.

يعتبر كتاب الرحلة "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" من أهم الكتب لأبي راس، حيث يقدم لنا حياته بقلمه، وقسم رحلته إلى خمسة أبواب: تكلم عن نشأته وسبب اختياره لعنوان الرحلة في الباب الأول وسماه "ابتداء أمري " وتحدث عن أساتذته وشيوخه في الباب الثاني الذي سماه "في ذكر يا أشياخي النافضين عن قشب أوساخي شريفة وحقيقة وقرآنا وطريقه"[1].

أما الباب الثالث: تحدث عن إلقاءاته بعلماء المغرب والمشرق، وما سئل عنه من المسائل العلمية، وإجاباته عليها أو ردها في الباب الرابع، وأخيرا في الباب الخامس يذكر مؤلفاته[2].

وكانت رحلاته إلى المشرق العربي ضمن مرحلتين؛ المرحلة الأولى كانت في سنة 1791م، والثانية في 1812م وأدى فريضة الحج[3].

03- رحلة الورتيلاني

هو الحسين بن السعيد، ولد في بني ورتلان سنة 1125هـ الموافق لـ 1713م، ومن ثمة نسبة بالورتيلاني ، حفظ القرآن الكريم وتعلم الفقه والنحو حتى أصبح بعد ذلك من أشهر المدرسين وشيخ زاوية الأسرة، ودرّس ببجاية وتوفي رحمه الله سنة 1193هـ الموافق لـ 1779م[4].

اشتهر الورتيلاني برحلته الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والخبار؛ وهي رحلة حجازية تضمنت العديد من الأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد جمعت رحلته بين التحصيل العلمي وأداء فريضة الحج عدة

[1] ليلى غويني: المرجع السابق، ص44.

[2] محمد أبو راس الناصري: فتح الإله في منته بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص5.

[3] عبد القادر بكاري: الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبو راس الناصري نموذجا، مجلة عصور، العدد19-20، الجزائر، 2015، ص213.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص394.

مرات سنة 1153هـ الموافق لـ 1740م، والثانية عام 1165هـ الموافق لـ 1752م، أما الثالثة كانت عام 1179هـ الموافق لـ 1765م، وأتيحت له فرصة أن يتعرف على علماء الأقطار العربية ومنه ذاع صيته في المغرب والمشرق[1].

وانطلقت رحلته من "الجبل المثقوب" إيرزوايفلان" بمنطقة ورتيلاني، حيث زار طرابلس ومصر والحجاز وتونس، زار عدة مناطق بتونس منها جامع الزيتونة وجالس علمائه[2].

وقد تحدث عن الكثير من الشخصيات التي التقى بها، ففي مدينة طرابلس مثلا التقى بالمفتي محمد بن مساهل والتقى بالمخيلي والبصري وتاج الدين....الخ[3].

04- رحلة العياشي

هو أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي المالكي، ولد سنة 1037هـ الموافق لـ 1628م بمواطن قبيلة آيت عياش البربرية بإقليم تافلالت جنوب المغرب الأقصى، وفي رحلاته إلى الحج تعرف على شيوخ كثيرين للاستزادة من العلم، منهم عيسى الثعالبي وعبد الكريم بن الفكون[4].

تميزت رحلته بالمسار الجغرافي الهام[5]، فقد انطلقت سنة (1072هـ-1661م) من سجلماسة بأرض المغرب لتصل إلى القاهرة مرورا بكل من الجزائر وتونس وطرابلس، قبل أن تأخذ وجهتها المحددة وهدفها المقدس مكة المكرمة والمدينة المنورة.

---

[1] ليلى غويني: المرجع السابق، ص36.

[2] حسام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص125.

[3] عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 2005، ص379.

[4] ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص376.

[5] ينظر الملحق رقم (09)، ص110.

تعتبر رحلة العياشي "ديوان علم وأدب وسجل تاريخ وأخبار وآثار"[1]، تعرف بالرحلة الكبرى الموسومة بماء الموائد، وله رحلة تعرف بالرحلة الصغرى بعنوان التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الظروف إليه في طريق الحجاز[2].

05- رحلة علي بن محمد التمقرتي:

قام برحلة مغادرا تمكروت مارا بسجلماسة عام 22 مارس 1589م ثم فاس 6 ماي 1589م، واتجه إلى تطوان واستمرت الرحلة إلى أن حط الرحال في عدة موانئ ومراسي، منها: بادس، هنين، وهران، مستغانم، تنس، شرشال، دلس، بجاية، جيجل، مرسى القصب، القل وبونة، وعشرات الأمكنة الأخرى، وقضي بالجزائر مدة عشرين يوما، واستمرت الرحلة إلى تونس وسوسة و قابس وجزيرة جربة، ومنها إلى ليبيا في 6 أكتوبر 1589م وصولا إلى ميناء القسطنطينية يوم 25 نوفمبر 1589م، وغادرها متجها نحو الجزائر 1590م، ومنها رجع إلى تطوان ثم مراكش وتمكروت ينتهي مسار رحلته السفارية[3].

توفي الشيخ التمقرتي شارح خليل مؤلف العاقل وغيره في العام الثاني من العشرة السادسة سنة 1594م ودفن بمراكش[4].

---

[1] عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (1661- 1663م)، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي، الإمارات العربية، 2006، ص ص12-13.

[2] عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، المصدر السابق، ص200.

[3] علي بن محمد التمكروني: النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: محمد الصالحي، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، المغرب، 2007، ص ص14-23-24.

[4] محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، ج2، مكتبة الطالب، الرباط، 1982، ص11.

06- رحلة ابن زاكور

هو محمد بن قاسم بن محمد أبو عبد الله بن زاكور الفاسي، ولد بمدينة فاس سنة 1664م حسب تحديد الأديب عبد الله كنون، وتوفي في 1120هـ الموافق لـ 1708م[1].

قام بالتدريس بفاس وألف في الأصول وتفوق في المجال الأدبي والكثير من العلوم والفنون، وحرص على تلقي العلم على يد أشهر العلماء، سواء في فاس أو تطوان أو الجزائر، وتعد رحلة ابن زاكور "نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان"؛ من لأهم المصادر في الفترة العثمانية، وطبعت أول مرة بالجزائر سنة 1902م، وتحمل رحلته أخبار أحوال الجزائر وعلمائها، امثال أبي حفص المنجلاتي الجزائري[2].

07- رحلة أحمد المقري

هو الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، ولد بتلمسان حافظ المغرب حافظ البيان، متفوق في علم الكلام والتفسير والحديث، واسع العلم في الأدب وله مؤلفات منها: "عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب" و"فتح المتعال"[3]، ورحل الفقيه الخطيب المقري إلى فاس سنة 1009هـ/1600م، وأعجب به علماؤها، وقال فيه الإمام ابن القاضي: كان للدين والعلوم فحول، حشو فاس بانا معا منذ بانوا.

وقال: فالعلوم به اضمحلت فأضحت *** يعتريها من العفا خفقان[4]

---

[1] ابن زاكور الفاسي: نشر أزاهر البستان غيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011، ص ص13-14.

[2] نفسه، ص ص19-29.

[3] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، مطبعة بييرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1906، ص44.

[4] أحمد بن محمد المقري: روضة الآس العاطرة الانفاس، المصدر السابق، ص99.

ثم خرج العلامة الحافظ أحمد المقري للمشرق في 28 من شهر رمضان سنة 1027هـ[1]، وعلى حد قول أحمد المقري عندما كان يجوب في مصر المحروسة "..... فشفينا برؤيتها من الأوجاع، وشاهدنا كثيرا من مجالسها التي تعجز عن وصفها القوافي والأسجاع..."، أقام بها مدة قليلة ثم زار الحرمين الشريفين، فسافر إلى الحجاز، حج المقري خمس مرات، وزار المدينة المنورة سبع مرات، وذلك بداية أوائل ذي القعدة من عام 1028هـ[2].

ثم عاد إلى مصر في محرم سنة 1029هـ، بعدها قصد بيت المقدس في نفس السنة، وقد زاره ثلاث مرات[3]، ثم دمشق ثلاثة مرات أيضا وبقي فيها أربعين يوما[4].

كما ألف المقري في رحلاته كتاب بعنوان "رحلة المقري إلى المغرب والمشرق"[5]؛ يتحدث فيها عن حياته في تلمسان والمغرب ومصر والشام والحجاز، وعن دروسه واجازاته وملتقياته مع علماء المشرق والمغرب[6].

وقد اشتغل المقري بالتدريس والتأليف بالطريقة المغربية والمشرقية، بعد رجوعه من دمشق ساءت أحواله ولم يلبث إلى أن توفي في السنة 1032هـ ودفن بالقرب من الجامع الأزهر[7].

---

[1] محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، ج1، دار المغرب، الرباط، 1977، ص227.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، 1988، ص ص35-39-41.

[3] نفسه، ص54.

[4] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص329.

[5] ينظر الملحق رقم (10)، ص111.

[6] أبو العباس أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004، ص ص9-12.

[7] نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص329.

المبحث الثاني: المجالس والمناظرات العلمية

تعد المجالس والمناظرات العلمية مظهرا من مظاهر إثراء الحركة والتواصل الفكري، وأحد الأنشطة المهمة في العالم الإسلامي، ونتيجة اتساع دائرة المناقشات، وكثرة الاختلافات بين الناس حول المسائل المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأصبحت تمثل التطور العلمي في العهد العثماني.

كانت المجالس العلمية تقام بالمساجد والزوايا في بيوت الفقهاء، ومجالس الأعيان، وكأن العلماء يتبادلون وجهات النظر حول المسائل العلمية والدينية التي تهم الأمة الإسلامية بصفة عامة، والمجتمع بصفة خاصة، وكانت المناظرات تتيح فرصة التعرف على عدد كبير من كبار الفقهاء والأدباء والمفكرين[1].

الملاحظ أن العلماء الذين فتحوا بيوتهم للنقاش وإقامة المناظرات كانوا من أهل الفتوى التدريس أو القضاء لاهتمامهم بالحركة العلمية، وأبرزهم: أحمد بن عمار وابن ميمون، حيث أفادت المجالس العلمية بتحديد نوع المسائل المطروحة للنقاش والكتب، ويعتبر مختصر خليل أهم المحاور المسيطرة في مناقشات المجالس الخاصة[2].

ولو حاولنا ذكر بعض النماذج عن هاته المجالس العلمية والمناظرات:

- لوجدنا أن بعض الزوايا كانت تشتهر بتدريس مواد محددة، وخير مثال على ذلك: زاوية أولاد ناجي بالخنقة قد اعتنا فيها الكبير والصغير بالنحو

[1] ليلى غويني: المرجع السابق، ص102.

[2] نفسه، ص109.

وتدريسه، حتى اشتهروا به، لذلك رفضوا مناقشة الورتيلاني حين عرض عليهم تدريس علم التوحيد[1].

- ومن العلماء الذين أقاموا مجالس في بيوتهم؛ الشيخ ابن ميمون فقد كان ابن حمادوش يجالس شيخه في داره بعد سرد الكردبوس سرد عيان مسائل ابن حجة في الأدب، وسرد قصيدة مالك بن المرحل وعرضَ عليه ماء أنقنه في علوم القرآن، وقراءة البخاري بالجامع الكبير، وقراءة كتاب جعفر أبي زيد البسطامي[2].
- كما أقيمت مناظرات بالمساجد كاعتبارها فضاء للندوات العلمية والأدبية، ويمكن تسليه الضوء على هذا الصنف من المناظرات من خلال ذكر مشاركة بعض الرحالة فيها، منهم: أبو راس الناصري، الذي حضر المجالس العلمية بالجامع الأعظم، وتناقش مع عالم الجزائر الحاج محمد ابن الشاهد حول تفسير قول الله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ[3]﴾[4]، وكان العلامة الحاج علي بن الأمين من المعجبين بأبي الراس الناصر، فمدح شروحه للـ "المقامات"، وطلب منه تفسيرا وشرحا حول تأليفه "الفتوحات الناصرية، بمفتاح العلوم الحريرية"[5].

كما حضر مناظرة بمجلس علماء الجزائر يوم الخميس 1799م وسئل حول قضية "القهوة" و"الدخان"، وعما يسف منه أو يشم فتوى تحريم أو تحليل، واختلف

---

[1] الحسين بن محمد الورتيلاني: المصدر السابق، ص ص118-119.

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش: لسان المقال في النباء عن النسب والحسب والحال، المصدر السابق، ص ص216-217.

[3] سورة الفاتحة: الآية7.

[4] أبو راس الناصري: فتح الإله، المصدر السابق، ص96.

[5] نفسه، ص97.

الناس فيه إلا أن أبو راس أجيب على ذلك اجتهادا بأقوال أعظم العلماء[1]، وفي جامع قسنطينة سئل حول مسألة "هل تزوج أحد الأنبياء من الحور العين"، كما تناظر حول استحباب صوم "رجب" بمجلس أبو العباس الشيخ أحمد العباسي[2].

كما سئل عن التعليل المسلم في كراهية الماء المستعمل في الحدث وعلى قول الحسن بن زياد لأبي حنيفة رضي الله عنهما في قضية أكل الميتة "إني آكل الميتة، وأحب الفتنة، وأكره الحق، وأشهد بما لم أراه" وطلب من شرحها[3].

أما في مسجد تلمسان طرحت عليه مسائل حول كلمة "رشد" أتفتح شينه أم تكسر في قول رسول الله "مَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَد رَشَدَ" واستشهد برأي العلامة ابن رشيد الفهري... صاحب "الرحلة" بفتح الشين، وفي رحلة إلى المغرب سئل في إحدى مدنها "تيطوان" عن قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْه[4]﴾[5].

كما سئل في تونس بالمجلس الزيتوني، عمن انتقل من مذهب إلى مذهب، ومن انتقل للاجتهاد، ومن كان يفتي بالمذاهب الأربعة. وعمن قلد غير الأربعة رضي الله عنهم[6].

- كما كان لأبو راس الناصري حضور في المجالس الخاصة منها مجلس حاكم البلاد، حيث دعاه حمودة باشا باي تونس إلى مجلسه الخاص،

---

[1] نفسه، ص ص159-160.

[2] نفسه، ص ص99-100.

[3] نفسه، ص159.

[4] سورة الأحقاف: الآية11.

[5] أبو راس الناصري: فتح الاله، المصدر السابق، ص ص164-165.

[6] نفسه، ص155.

فجالسه وأكرمه ثم سأله عن "قصر الأجم"، وطلب منه تفسيرات عن أصل تسمية قسنطينة والقيروان، وقضايا تتعلق بمدن إفريقيا وبرقة[1].

- وكان له حضور في مجلس القضاء للقاضي محمد بن المحجوب[2]، حيث شارك في حل بعض القضايا، منها قضية "الخصمان في حضانة"، وأجاب بقوله أن الحاضنة إذا توزعت في سلب شرط وادعت أنها متصفة به هي تثبته، ومنه أصبح القاضي ابن محجوب يشاوره في نوازل ترفع إلى مجلسه[3].
- مناظرة بين أبو راس وصالح الكواش[4]، حيث حضر أبو راس درس الكواش ويصفه الناصري "العلامة الفهامة، الذي كل المعقول والأصول والبيان..."، وسمع أنه وقع في خطأ تفسيرات الأئمة: كابن خلدون، والبرزلي، وابن ناجي، فتلكم معه بحسن ولطف[5].

وتعتبر مناظرته مع السيد ابراهيم الرياحي مميزة عن سابقيها، حيث مدح الرياحي أعمال الناصري، خاصة منها "المقامات"، ومقابل ذلك قدم الناصري واصفا لشخصية الرياحي بقوله: "... كريم المعاشرة، منصف في المناظرة، له سجايا

---

[1] نفسه، ص115.

[2] هو عمر ابن الشيخ قاسم المحجوب الشريف المساكني ثم التونسي، كان فقيها وأديبا وتولى التدريس، وتقد إماما ثالثا بجامع الزيتونة مع الشيخ الطويبي، وتولة القضاء، توفي يوم الخميس في محرم في جبل المنار، وله رسالة الرد على محمد بن عبد الوهاب كلغه بها حمودة. للمزيد ينظر إلى: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985، ص ص250-251.

[3] الناصري: فتح الاله، المصدر السابق، ص109.

[4] الشيخ أبو عبد الله محمد ابن العلامة الشيخ أبي الفلاح صالح الكواش، أخذ عن أبيه وتولى التدريس بالجامع الأعظم، كان فصيح اللسان عذب البيان، حلو الفكاهة، توفي بالطاعون سنة 1816م، للمزيد ينظر إلى: أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، ج7، الدار العربية للكتاب، 1999، ص105.

[5] الناصري: فتح الاله، المصدر السابق، ص ص109-110.

جميلة....، له في العلوم فتح وتأييد...."، فطلبه سلطان تونس أن يكون قاضيا بها، لكن رفض الناصري وامتنع على ذلك[1].

قام الشيخ محمد الفكون بتقديم ابنه عبد الكريم في مناقشة بعض المسائل الفقهية، رغم صغر سنه، وتناقش مع أبي زكريا يحيى بن محمد بن محجوبة، الذي أراد فسخ الحبس تقربا لوالي البلدة آنذاك القائد محمد بن فرحات، وعقد له مجلسا بالجامع الأعظم، فهناك جماعة اتبعته في أقواله، وأجاب جماعة بعدم فسخه، منهم الشيخ التواتي وجماعة من فقهاء العصر، وانزعج محمد الفكون وطلب من ابنه الخروج في المحفل، فانتصر عليه، وهذا كان سببا في تأليف عبد الكريم في مسألة الكراسة المشتهرة[2].

- مناظرة بين عبد الكريم الفكون وأبو عبد الله محمد السوسي الفاسي، أصله من المغرب من فاس ونزل بقسنطينة، ووقع نقاش بينهما، حيث سأل عبد الكريم حول معرفته بالنحو، وعما وقع لابن غازي في تعليقه على المرادي مع التسجيل لابن مالك والقرطبية[3].
- كما كان لعبد الكريم فكون حضور لمجلس شيخه لما أقيمت مناظرة في مسألة النحو بين التواتي وتلميذه أبي عبد الله محمد بن راشد الزواوي[4].
- مناظرة بين عبد الكريم وشيخي محمد الفاسي المغربي، حيث قرأ عليه بعض مسائل الاسطرلاب، وبعض الفرائض، ولكن الفكون وجد عنده قصورا

[1] نفسه، ص110.

[2] عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص67.

[3] نفسه، ص ص72-73.

[4] نفسه، ص107.

في العلم، وكانت بينهم بعض النقاشات مسائل متعلقة بعقائد السنوسي وشارح الحوفي[1].

كما قرأ الفكون على شيخه محمد التواتي المغربي كتاب المرادي وعقائد السنوسي، وكان التواتي معجبا بتلميذه الفكون، وبمجالسة معه[2].

- مناظرة بين مفتي فاس يحيى بن محمد السراج سنة (1007هـ، الموافق لـ 1598م) الشيخ محمد الوهراني، حيث كلمه ذات يوم في مجلسه وطرح عليه سؤالا فقهيا، فلما سمع كلامه صاح عليه يحيى السراج، لأنه من عادته يصيح على من تكلم في مجلسه بكلام ملحون، قائلا له: أهذا كلامك وأنت قيل لي أنك تقرأ على كرسي شيخ الأشقر يعني عبد الواحد الونشريسي[3].
- المناظرة التي كانت بين يحيى الشاوي وعبد الله العياشي، حول مسألة تتعلق بآراء نور الدين الكوراني في المدينة المنورة، رغم أن الشاوي درس عند الكوراني، لكن كان ضده في آرائه، واتهمه باتباع آراء المعتزلة والقول بالاتحاد واستنقاص الرسل في مسألة الغرانيق، ومقابل ذلك نجد العياشي من مؤيدين إلى الكوراني وهو الذي شهره في المغرب، ما جعل الشاوي يرد على ذلك يصف في مؤلفه "النبل الرقيق" العياشي بالجاهل ويسميه الشيطان[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام "عبد الكريم الفكون"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص61.

[2] نفسه، ص62.

[3] محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، مطبعة فضالة، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1978، ص362.

[4] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص ص135-136.

- مناظرة بين أبي العباس المقري ومحمد الحاج الولائي، لما نزل بمصر وتناقش معه حول مسائل فقهية وكان معه رجل ضرير البصر[1].
- مجالسة أحمد المقري لدروس أبي الحسن السلاسي حول مسائل فقهية في التوحيد، التفسير، الفقه والحديث، لما نزل أول مرة بفاس، وقد قام أبي العباس أحمد المقري بتصحيح مسألة في الميراث وقد استفاد السلاسي من مجالسته ومحادثة المقري[2].
- مناظرة بين الإمام الونشريسي والقاضي والورياكلي الذي طالب بالحصول على مرتبه كله من مدرسة الرخام مع أنه لم يدرس بها إلى ثلاثة أشهر ما أدى بصراع بين علماء فاس وتلمسان، وانتصر علماء كل بلدة لشيخهم[3].
- كان للشيخ عبد الواحد الونشريسي خط راثق ولفظ في الإنشاء والشعر، ومتقدم على أهل عصره في عقد الشرط والوثائق، وفي المكتبات السلطانية في قضايا يحضرها في المجلس الذي طلب فيه، وقد اعترف له شيخه ابن غازي بالنجابة وقبله بين عينيه ودعا لما حضر احدى مجالسه بالمدرسة المصباحية، وقد وقع نزاع بين الونشريسي وأبو محمد الزقاق بمجلس المسجد العقبة الزرقاء، وحضر ذلك المجلس الشيخ الأستاذ ابن مجبر، والشيخ أبو عبد الله اليسيتني، حتى أدى إلى المشاتمة وافتراق المجلس، فأصلح بينهما الشيخ ابن مجير، رغم عبد الواحد الونشريسي كان كبيرا في السن على الزقاق إلا أنه ذهب إلى داره وطلب الصلح[4].

---

[1] أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح وتع: عبد الكريم البيلالي، دار المعرفة، الرباط، 1991، ص100.

[2] أحمد المقري: روضة الآس، المصدر السابق، ص305.

[3] عبد الهازي التازي: جامع القرويين "المسجد والجامعة بمدينة فاس"، مج2، ط2، دار المعرفة للنشر، المغرب، 2000، ص441.

[4] أحمد المنجور: فهرس أحمد المنجور، تح: محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1976، ص ص52-53.

- كما كانت هناك مناظرة بين عبد الرحمان بن محمد التلمساني المعروف بابن الوقاد وأبو زيد وأبي مهدي السكتاني، وقد كان بينهما مراجعات ومسائل حول أرض تارودانت هل يصح تملكها أم لا[1]؟
- مناظرة بين سالم العياشي وطلبة الجزائر بالبلاد الصحراوية (طرابلس وإفريقيا التونسية- الجزائرية)، لما نزل في قرية "وَالن" من بلاد أوكرت، التقى بالفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد الأكراني، وقد تناقش فيما بينهم، والأمر الذي أثار عجب العياشي وجود نازلة من نوازل البرزلي عليه إجازات بخط مشرقي، ظنا منه من كتب سيدي محمد بن إسماعيل[2].

[1] محمد بن أحمد الحضيكي: طبقات الحضيكي، تق وتح: أحمد بومزقو، ج1، ط1، الدار البيضاء، الرباط، 2006، ص ص398-399.

[2] أبو سالم العياشي: ماء الموائد "الرحلة ليبيا، طرابلس وبرقة"، تح: سعد غلول عبد الحميد ومحمد عبد الهادي شعيره ومحمود حسن عطية السعران وتلبية حسن محمود، ج1، دار المعارف، الإسكندرية، ص41.

المبحث الثالث: الاجازات العلمية

أولا: الإجازة Icazet

الشهادة التي كانت تمنح لخريجي المدارس الشرعية، ويطلق على الخريج في هذه الحالة مجاز، وهي لفظة عربية معنى واصطلاحا[1].

الإجاز: اعتماد الجالس بصدره على وسادة ونحوها، ولم يتكئ على يمين ولا شمال، والإجازه: الاجاز[2].

في الراوية يطلق "الإجازة" يعني: المجردة عن المناولة، حتى قيل: إنه مذهب عامة حفاظ الأندلس، ومنهم ابن عبد البر، فيقولون فيما يجاز حدثنا [وأخبرنا].

وعن عيسى بن مسكين، قال: الإجازة رأس مال كبير، وجائز أن يقول فيها حدثني وأخبرني[3].

---

[1] سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، المرجع السابق، ص26.

[2] شوقي ضيف: المعجم الوسيط، ط1، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004م، ص7.

[3] شمس الدين أبي الخير محمد السخاوي الشافعي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضر ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، مج2، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ، ص484.

ثانيا: أنواع الإجازات العلمية

01- الإجازة بالرواية

وهي ضرورة لأنه قد يموت الرواة وتفقد الحفاظ والوعاة؛ فيحتاج إلى بقاء الإسناد ولا طريق إلا الإجازة، فالإجازة فيها نفع عظيم ووفر جسيم، إذا المقصود أحكام السنن المروية في الأحكام الشرعية والأخبار والآثار، وسواء كان في السماع أو القراءة أو المناولة أو الإجازة[1].

02- الإجازات التعليمية

وكان لا يمكن فيها تحصيل الطالب أي نوع من الإجازات التعليمية إلا بعد القراءة على الشيخ أو السماع منه، وتنقسم إلى أقسام هي؛ إجازة القراءة، حيث كان الأستاذ يكتب للطالب ما يفيد بأنه أتم عليه قراءة الكتاب المعين أو الكتب المعينة[2].

إجازة السماع؛ وهي مكتوبة في آخر الكتاب المقروء، أو في مقدمته تنص على أن الكتاب قد سمعه على مصنفه، أما الإجازة بالقرآن الكريم تتميز بما سبقها من امتحان طويل الأمد صعب التحضير؛ لينال الطالب -بعد ذلك- إجازة أستاذه مكتوبة[3]، وإجازات السماع وكثيرا ما تسمى "السماعات"، وهي في الحقيقة صورة من الصور التي عرفها العلماء القدامى عن الشهادات العلمية التي تمنح اليوم، والفرق بين السماعات والشهادات أن الأولى شهادات فردية تثبت عند سماع كتاب واحد، وأن

---

[1] عبد الله شعبان علي: إختلافات المحدثين ولفقهاء في الحكم على الحديث، دار الحديث، القاهرة، ص243.

[2] لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 2011، ص34.

[3] نفسه، ص40.

الثانية تمنح المجموع من الدروس يقرأها الطالب، بصرف النظر عن الشروط منح السماعات أو الشهدات[1].

03- إجازة التصدير

كان هناك بعض الشيوخ يأذنون لتلاميذهم في تولي بعض المناصب العلمية والدينية[2]، وفيها يشهد الشيخ للطالب بتحصيله للعلوم المعنية واستحقاقه الانتصاب للتدريس ومشاغله[3].

04- الإجازة بالتأليف

اعتمد بعض العلماء على عرض مؤلفاتهم وقصائدهم التي أجادوا فيها على مشايخ العصر فيكتب لهم أهل تلك الصناعة بالتفريط والمدح[4].

وهناك ثلاثة أصناف من الإجازة: إجازة الجزائريين للجزائريين، وإجازة الجزائريين لغيرهم، وإجازة علماء المسلمين لعلماء الجزائر[5].

ثالثا: أهم الإجازات العلمية المتبادلة بين علماء المغاربة

دأب علماء الجزائر أثناء العهد العثماني على الحركة المستمرة داخل البلاد وخارجها، ففي داخل البلاد كانت هذه الفئة تنتقل بين الحواضر الكبرى للتدريس وأخذ الإجازات، كما عرفت حركة العلماء خارج البلاد صدى كبير خاصة نحو المغرب والمشرق العربي.

---

[1] صلاح الدين المنجد: إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية الصادرة عن جامعة الدول العربية، ج2، مطبعة شركة مساهمة مصرية، 1955، ص232.

[2] لزغم فوزية: المرجع السابق، ص45.

[3] محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، كلية الآداب، الرباط، 2000، ص279.

[4] لزغم فوزية: المرجع السابق، ص53.

[5] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص41.

ونجد أبو سالم العياشي في كتابه "الرحلة العياشية"؛ يشير إلى أن تبادل الإجازات أدى إلى اختلاط الأجناس وتمازج الثقافات، خاصة عند مجاورة العلماء والفقهاء في الحرمين الشريفين[1].

من أهم الإجازات العلمية المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء بلدان المغرب والمشرق العربي، ونذكر منهم:

وقد ذكر أن ابن زاكور الفاسي قد تم احرازه على عدة إجازات علمية موثقة، من طرف شيوخه الذين يشهدون له فيها بالإتقان لكثير من الكتب العلمية الأخرى والتفوق فيها؛ ففي الجزائر يختم جمع الجوامع من حفظه على شيخه أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمان المنقلاتي، ويمنحه إجازة في ذلك، ويختم على شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري "نظم أبي إسحاق التلمساني" في الفرائض، وصدر من كتاب "جمع الجوامع" للتاج السبكي، وبعضا من "تلخيص المفتاح"، ويمنحه إجازة في ذلك، وأحيانا يسمع من الحديث جملة وافية من "الجامع الصغير" ويجيزه في ذلك[2].

كما نجده كذلك يطلب الإجازة في الطب من شيخه أبي العباس أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي، وممن أجازه كذلك أبو عيسى المهدي بن أحمد بن علي الفاسي صاحب "مطالع المسرات"[3].

- كما ترجم الشيخ المهدي البوعبدلي إجازته لصاحب: "الزهرات الوردية في الفتاوى الأجهوية"، وفي ربيع الأول سنة 1045هـ اجتمع شيخ أهل المغرب سيدي الشيخ بن محمد عبد الكريم بن محمد القسنطيني بعد رجوعه من

[1] أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ص27.

[2] ابن زاكور الفاسي: المصدر السابق، ص ص17-18.

[3] عبد الرحمان دويب: ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي، تصدير: أبو القاسم سعد الله، مج1، ط1، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص178.

الحج التمس أن يذكر له اسناده في الحديث والفقه والإجازة فيهما وفي غيرهما، وقد أشار الشيخ بوعبدلي أنه كانت له إجازة أخرى في مصنفاته.

- إجازة أبو سالم العياشي من طرف الشيخ زين العابدين الطبري، فقد لقن وأجاز له الخرق الثلاث: القادرية والسهروردية والكبروية، وكان قد أجازه أيضا قبل ذلك[1].
- إجازة أحمد بن محمد المقري، حيث عدت أحمد بن محمد المقري من طرف شيخه أحمد بن الإمام عبد الحق السنباطي، وأجازه كتابه المنظوم الذي جمع 17 علما وشرحه أيضا، كما أنه قد جاز على عدة إجازات من طرف مشايخ، حيث ذكر أنه أجازه شيخه شهاب الدين ابن أبي العافية صاحب الترجمة أسماء الله جميع ما يجوز له وعن رواياته، مرة بفاس المحروسة، ومرتين بحضرة الإمامة مراكش حاطها الله[2].

حيث ذكر أحمد المقري في قوله: "وأجازني شيخنا المذكور أبقاه الله موطأ امامنا مالك بن أنس رضي الله عنه رواية يحيى بن يحيى الليثي، عن الشيخ أبي راشد يعقوب بن يحيى البدري، عن الشيخ أبي الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري..."[3].

مصنفات خليل بن اسحاق المالكي رحمه الله تعالى ورضي عنه، أجزته عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن أبي النعيم رضوان العقبي، عن البدر حسين البويصري خاتمة أصحاب خليل، عنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وانتهى"[4].

---

[1] أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ص28

[2] أحمد بن محمد المقري: روض الآس، المصدر السابق، ص289.

[3] نفسه، ص292.

[4] نفسه، ص297.

إجازة محمد الزجاي لأحمد بن محمد الشريف المعروف بابن سحنون مؤلف "الثغر الجماني"، فإن ابن سحنون قد لازم الزجاجي ومجلسه العلمي عدة ايام وليال[1].

- أجازه أحمد بن قاسم البوني لابنه أحمد الزروق "الذي أشركه فيها مع محمد بن علي الجعفري القسنطيني البوني الأصل[2].
- الحسين الورتيلاني الإمام العالم العامل العلامة، الذي أجازوه في العلمين والذي أخذ عنهم وهم الصعيدي والحفناوي والجوهري والنفراوي والعفيفي والسيد البليدي والملوى والصباغ والعمروس وخليل الأزهري.....، ثم رجع من المشرق بعد أن امتلأ وفاض من العلم وأفاد وألف وأجاد[3].
- بالإضافة إلى أن عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري الجزائري أجاز محمد بن عبد القادر الفاسي الذي التقاه بمكة المكرمة[4].
- كما أن إبراهيم اللقاني لم يمنح الإجازة لعالم جزائري بعينه، ولكنه منح إجازة لمجموعة من علماء الجزائر، مثل: علي بن مبارك القليعي وسعيد قدورة وسحنون[5].
- إجازة أحمد بن أبي القاسم التادلي لأحمد المقري، حيث قال هذا الأخير أنه قد أجازه كل ما تجوز له وعنه روايته وجميع تأليفه وما أخذ عن شيوخه كالإمام الشهير الخرولي الطرابلسي[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص41.

[2] نفسه، ص43.

[3] أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف، القسم الثاني، ج2، طبع بمطبعة بييرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1906م، ص ص133-134.

[4] محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، ج3، ط1، نشر وتوزيع مكتبة الطالب، الرباط، 1986، ص151.

[5] أبو القاسم سعد الله: ج2، المرجع السابق، ص50.

[6] أحمد المقري: روضة الآس، المصدر السابق، ص300.

- أجاز عيسى الثعالبي، أيضا عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى البوحسني المغربي، وبعد أن زارا وحجا بيت الله الحرام، وكان قد قرأ عليه منظومة "إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة"[1].
- كما نجد قد أجاز الشيخ محمد بن عبد السلام بناني الفاسي ابن حمادوش في القرويين بعد أن تقدم إليه باستدعاء نظمى في اثني عشر بيتا، وهذا ما كتب له في المقطع: "أجزت الفقيه المذكور جميع ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع ومجاز، كل ذلك بشرطه عند أهله، وأذنت له أن يحدث عني بكل ما سمعه مني، أو بلغه عني من مؤلفات ومناولات"[2].
- إجازة ابن الفكون القسنطيني للشيخ أبو الحسن علي بن عثمان الشريف 1618م، فقرأ عليه المكودي واستعان بالتقييد، وبعد ختمه قرأ عليه المرادي وقيد فيه كثيرا مما فتح الله به من الأبحاث، ولم يكن معه قبل قراءته شيء يعتد به من العربية، حيث ذكر الفكون أنه لم ينفصل عنه –والحمد لله– إلا وهو يخيب فيها، فأجازه بعد طلبه[3].
- إجازة الشريف سليمان البوزيدي التلمساني لقاضي مدينة فاس عبد الواحد الورياجلي الفاسي، بعد ما تنقل هذا الأخير إلى تلمسان فأجازه بالإفتاء والتدريس[4].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرتلي الولاتي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص160.

[2] فوزية لزغم: الإجازات العلمية، المرجع السابق، ص238.

[3] عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص ص:205-207.

[4] الصالح بن سالم: التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549 -1664)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013-2014، ص78.

- إجازة عاشور بن عيسى القسنطيني للرحالة أبو سالم العياشي، فقد التقاه بطرابلس الغرب وتبرك به وطلب الإجازة منه، فأجازه الشيخ عاشور[1].
- إجازة الشيخ محمد السعدي بن محمد بهلول ليحيى الشاوي[2]، منحها ليحيى الشاوي وقد كانت إجازتين؛ الأولى صوفية والثانية بقراءته عليه بعض الموطأ، حيث أن الإجازة الأولى كانت مصافحة الفقيه محمد العربي يوسف الفاسي له بزاوية محمد بن أبي بكر الدلائي، والاجازة الثانية كانت لبعض صحيح مسلم البخاري، وبعض صحيح مسلم، وإجازة رواية الكتب الأربعة المذكورة بسنده الى شيوخه[3].

[1] محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، المصدر السابق، ص74.

[2] صلاح الدين المنجد: إجازات السماع في المخطوطات القديمة، المرجع السابق، ص232.

[3] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص ص، 87-88؛ ينظر الملحق رقم (11)، ص112.

الخاتمة

لقد استخلصنا من دراستنا هذه جملة من النتائج الهامة والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- امتازت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بالركود والجمود وتقليد السابقين والابتعاد عن الاجتهاد والتجديد، إذ يعتبر طبيعة الحكم العثماني بالجزائر واهتمام الحكام بالجهاد البحري والسياسة عاملا مؤثرا في ذلك.
- رغم الركود والجمود الثقافي إلا أن الجزائر عرفت وجود حواضر كبرى بمثابة مراكز للإشعاع العلمي تشع بعلمائها الذين هم حماة الدين منهم المدرسين والقضاة والمفتون، واشتهرت بها أسر علمية اهتمت بالتعليم والتأليف والتصوف.
- انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني المراكز الثقافية والدينية بشكل واضح والتي تمثلت اساسا في المساجد والكتاتيب القرآنية والزوايا والرباطات والمدارس والمكتبات العامة والخاصة، وأكبر مؤسسة تغذي هذه المؤسسات هي الأوقاف.
- عرف التعليم انتشارا واسعا لكن بصورة بسيطة، اعتمد على مناهج تقليدية من حيث المنهج وطرق وأساليب التعليم إلا أنه استطاع أن يغطي المراحل الثلاث، حيث انحصر التعليم الابتدائي في الكتاتيب القرآنية، أما التعليم الثانوي كان في الزوايا والمساجد الكبرى والمدارس، ونظرا لعدم وجود معاهد عليا في الجزائر انتقل طلبة العلم الى الجامعات والمعاهد الإسلامية للاستزادة بالعلم والمعرفة والحصول على الإجازات.

- كان التلميذ والطالب حلقة مهمة في الحركة التعليمية إلى جانب المؤدب والأستاذ الذي كان له الدور في تأطير المؤسسات التعليمية من خلال تنظيم ساعات التدريس وبرنامج المواد المدروسة وتحديد أوقات الامتحانات وأيام العطل، وضبط سن معين للتلاميذ والطلبة.
- لم تحظ المرأة بالتعليم في الجزائر العثمانية مقارنة بالذكور واشارت بعض المصادر إلى استثناءات من الأسر العلمية التي اهتمت بتدريس بناتها كأسرة بلحميسي بمدينة مازونة.
- تنوعت طرق وأساليب التدريس في الجزائر العثمانية حسب كل طور، كانت ميزة دروس التعليم الابتدائي طريقة الإلقاء والحفظ وكتابة سور من القرآن الكريم وتعليم الخط، بينما ميزة دروس التعليم الثانوي والعالي هي الشرح والإملاء وطريقة السؤال والجواب.
- انحصرت المواد المدروسة في الأطوار الثلاثة بتدريس العلوم النقلية: الدينية كعلم الحديث والفقه والتفسير والقراءات، واللسانية كعلم النحو، أما تدريسهم للعلوم العقلية كان قليلا.
- ساهمت حركة العلماء داخل الجزائر وخارجها بشكل واضح في رسم ملامح التواصل الثقافي العلمي، ومثلت الرحلات العلمية مجالا خصبا من خلال تبادل المعارف والكتب، وتعتبر كتب الرحلة مصدر هاما لا يمكن الاستغناء عنها.
- شكلت المناظرات والمجالس العلمية فضاء واسعا بين مشايخ وعلماء الجزائر والمغاربة والتونسيين والمشارقة في مناقشة مختلف المسائل العلمية والفقهية، وما نلاحظه أن هذه المجالس لم تكن عقيمة وإنما كانت مجالا للتعرف على علماء العالم الإسلامي وحضور دروسهم وتبادل الشهادات وتقديم الإجازات.

- كما ساهمت الإجازات العلمية المتبادلة في ثراء التواصل الثقافي المعرفي حيث أجاز علماء الجزائر المغاربة من تونس والمغرب، كما أجاز المغاربة والمشارقة علماء الجزائر.

وما يمكن قوله أخيرا، أن هذه الدراسة الموسومة بعنوان "أساليب ومناهج التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني"؛ هي مساهمة بسيطة في معرفة تاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني، متمنيين أن تكون هذه النتائج التي توصلنا إليها قد تضمنت الإجابة عن الإشكالية المطروحة في مقدمة الدراسة، راجين أن نكون قد أنجزنا عملا علميا ساهم في إزالة الغموض، فإن وفقنا فذلك بفضل الله وعونه، وإن كان هناك تقصير فمن أنفسنا.

يقول العماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه، إلا قال في غده، لوغير لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولوترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

الملاحق

الملحق رقم (01): الجامع الكبير بالعاصمة[1]

[1] عبد المنعم إبراهيم الجميعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م، ص28.

الملحق رقم (02): زاوية في الجزائر أثناء العهد العثماني[1]

[1] GERMAINE TILLION. L'école en Algérie Depuis le 1830. Op. Cit. Page04

الملحق رقم (03): مدرسة بقسنطينة "لوحة فنية في متحف اللوفر بباريس–فرنسا"[1]

[1] Ibid. Page04

الملحق رقم (04): لوحة قرآنية من الخشب لها شكل سهم[1]
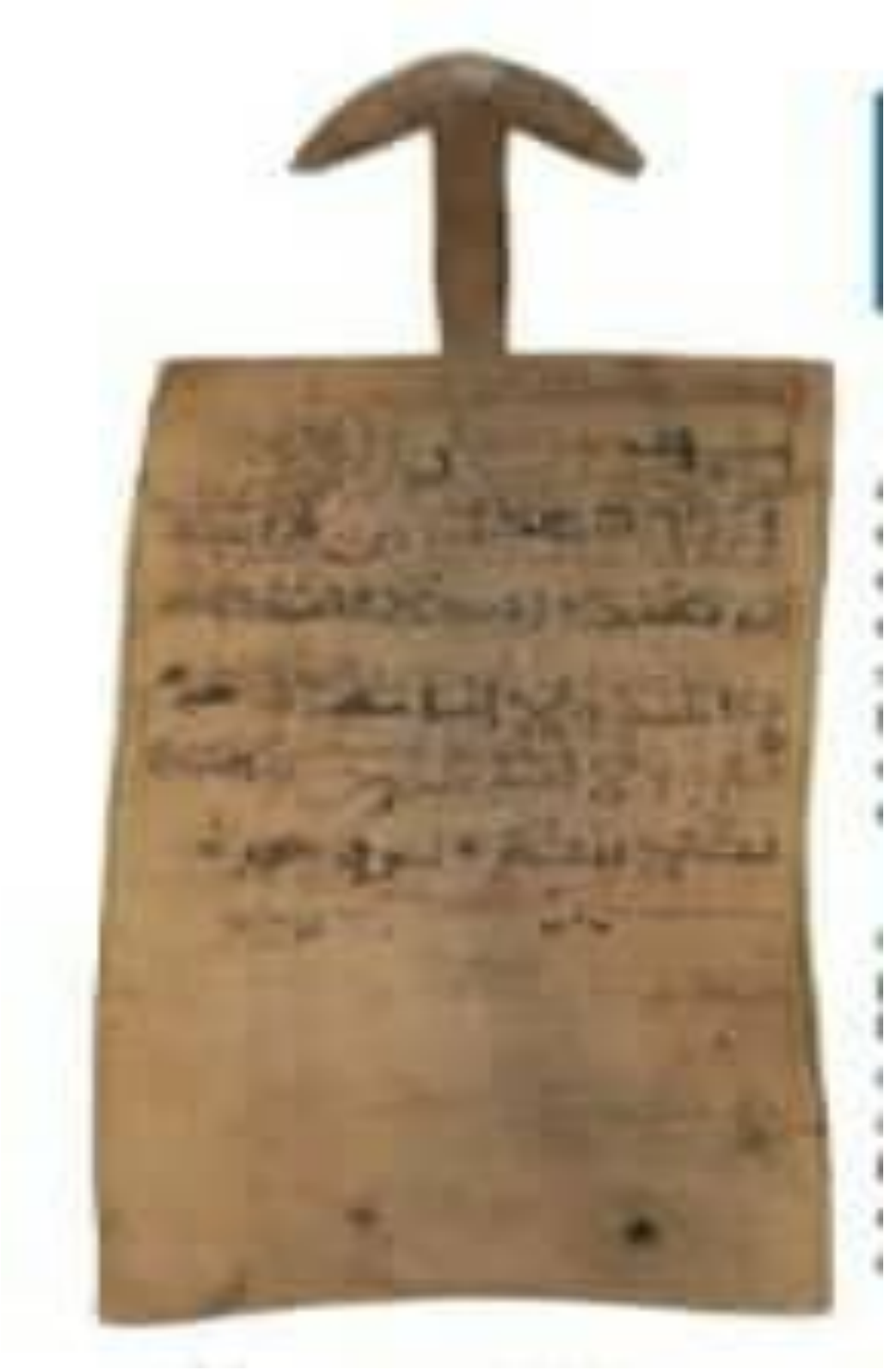
[1] Ibid. Page04

الملحق رقم (05): مخطوط يتكلم عن العلوم الشرعية سنة 1818م للسنوسي (المخطوط موجود في إكس أون بروفانس–فرنسا)[1]

[1] Ibid. Page04

الملحق رقم (06): مسجد كتشاوة[1]

[1] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص88.

الملحق رقم (07): مدرسة "كتاب" بالجزائر العاصمة[1]

[1] ليسور وويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، المصدر السابق، ص65

الملحق رقم (08): ديباجة مخطوط "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس الناصري[1]

قال الشيخ الفقيه المخبر
النبيه محمد ابو راس بن احمد
بن عبد القادر رحمه الله الشلي

[1] فاطمة الزهراء طوبال: النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671- 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة- وهران01، الجزائر، 2020/2019، ص255.

الملحق رقم (09): مخطط رحلة العياشي[1]

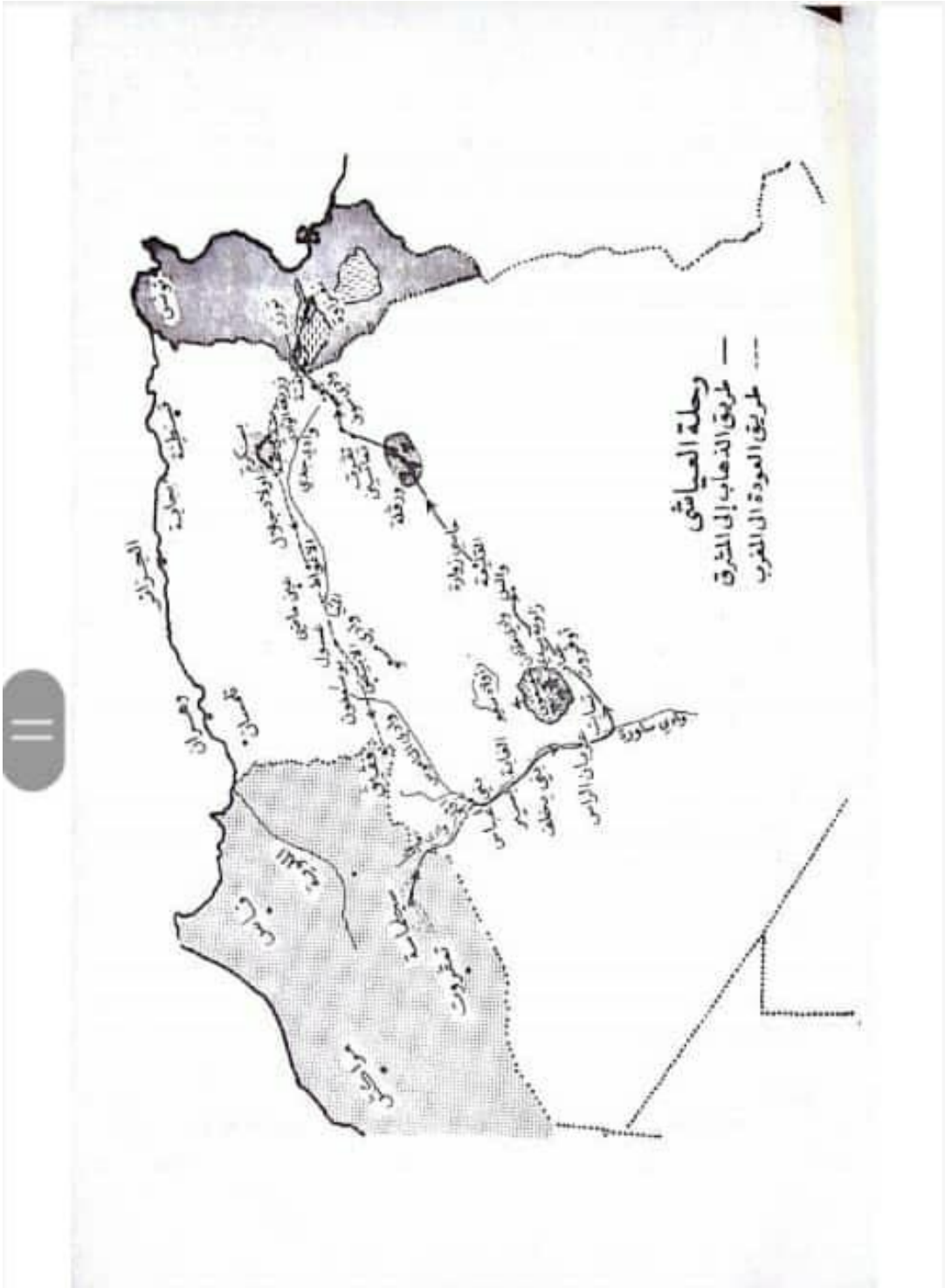

[1] مولاي بلحميسي: الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، المرجع السابق، ص95.

الملحق رقم (10): الورقة الأولى من مخطوط رحلة المقري للمشرق والمغرب لأبي العباس أحمد المقري[1]

[1] لبنى المهدي: حركة التعليم في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص43.

الملحق رقم (11): إجازة الشيخ محمد السعدي البهلولي ليحيى الشاوي[1]

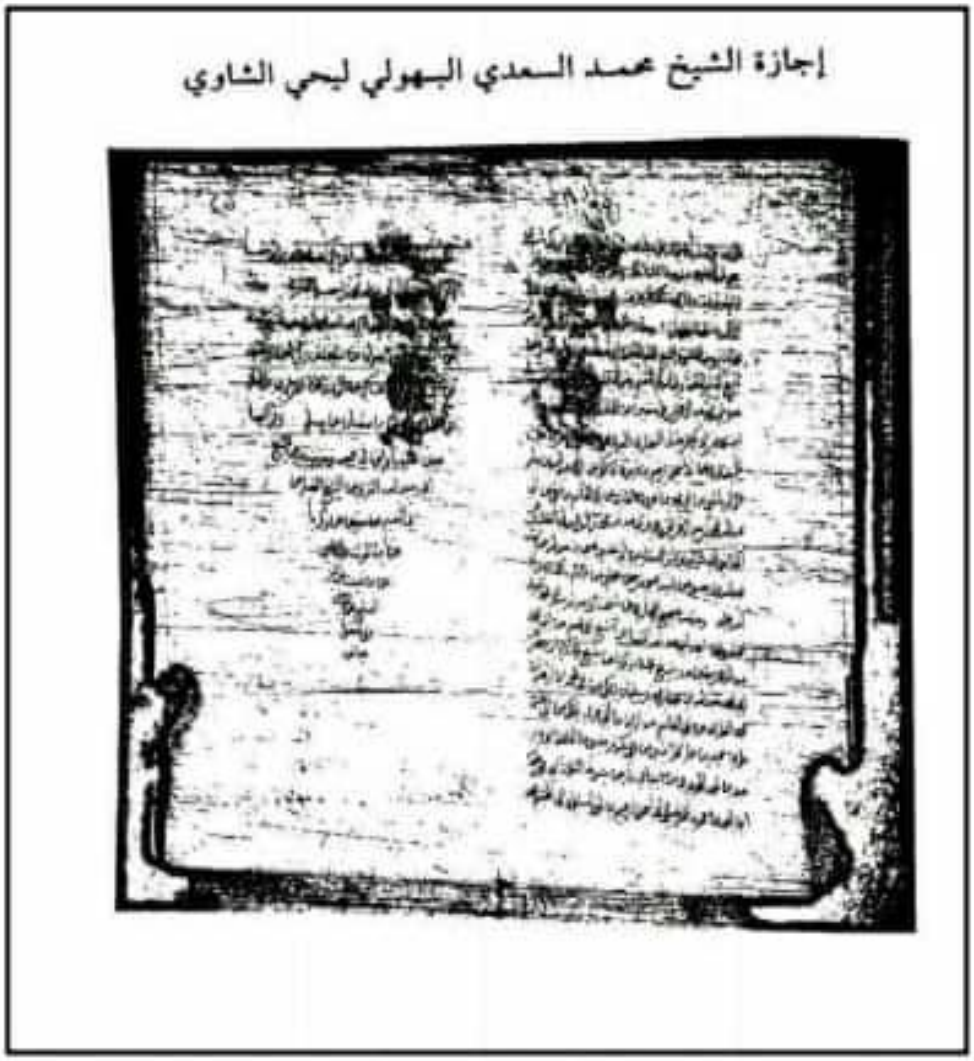

[1] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص433.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

أولا- المحررات باللغة العربية:

01- المصادر:

أ- المصادر العربية:

1. ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، ج (1-2)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983.
2. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون، تح: كاترمير، ج1، مكتبة لبنان، بيروت،1996م.
3. ابن زاكور الفاسي: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011.
4. ابن عثمان حمدان خوجة: المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982م.
5. ابن مريم ابي عبد الله محمد التلمساني: البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد ابن ابي شنب، ط1، مطيعة الثعالبة، الجزائر، 1908م.

6. ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.
7. ابن هطال احمد التلمساني: رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وثق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969.
8. أبو راس محمد الجزائري: فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة ابي راسب ذاتية وعلمية، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م.
9. البرتلي الولاتي أبي عبد الله الطالب محمد بن ابي بكر الصديق: فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور، تح: محمد ابراهيم الكتاني، محمد حجي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1981م.
10. بن أبي جمعة احمد المغراوي: جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرفه بين المعلمين وآباء الصبيان، تح: احمد جلولي البدوي ورابح بونار، الشركة الوطنية، الجزائر، د.ت.
11. بن ادريس ابي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن حل من العلماء والصلحاء يفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن عبد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، ج1، ط1، دار الثقافة، الرباط، 2004م.
12. بن العطار احمد بن المبارك: تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز، قسنطينة،2011م.

13. بن رجب ابن المفتي حسين شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر 2009م.
14. بن سحنون احمد بن محمد الراشدي: الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي البوعبدلي، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر ،2013.
15. بن سحنون محمد: كتاب آداب المعلمين، تق وتح: محمود عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر ،1981.
16. بن عبد الله محمد الزركشي: اعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: ابو الوفا مصطفى المراغي، ط4، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة،1996م.
17. بن يحي احمد الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، خرجه: محمد حجي، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1990م.
18. بورويبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979.
19. التازي عبد الهادي: رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، الرياض، 2005.
20. التمكروتي علي بن محمد: النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق: محمد الصالحي، ط1، دار الفارس، المغرب، 2007.

21. الحسني الشريف يوسف بن عابدين بن محمد الفاسي المغربي: رحلة ابن عايد الفاسي من المغرب الى حضر موت، تح وتعابراهم السامرائي وعبد الله محمد الحبشي، ط1، دار المغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1993م.
22. الحضيكي محمد بن أحمد: طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق: أحمد بومزقو، ج1، ط1، الدار البيضاء، الرباط، 2006.
23. الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ج2، مطبعة بييرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.
24. الزهار احمد الشريف: مذكرات نقيب اشراف الجزائر 1754.1830، تقديم: احمد التوفيق المدني، الشركة الوطنية، الجزائر،1974م.
25. الزياني أبو القاسم: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق وتعليق: عبد الكريم البيلالي، دار المعرفة، الرباط، 1991م.
26. ابن أبي الضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الدينية الثقافية، ج7، الدار العربية للكتاب، 1999م.
27. السخاوي شمس الدين ابي الخير محمد الشافعي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضر ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، مج2، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1426هـ.
28. سعد الله أبو القاسم: الفكون عبد الكريم منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، تح: ابو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان،1987.

29. علي ابو الحسين القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين، تح وتع: احمد خالد، ط1، الشركة التونسية للنشر، تونس،1986م.
30. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: ماء الموائد العياشي الرحلة ليبيا- طرابلس-برقة، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد ومحمد عبد الهادي شعيرة وآخرون، ج1، نشر المعارف، الاسكندرية، د.ت.
31. العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العباسية (1663-1661)، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مجلد1، ط1، دار السويدي، الامارات العربية، 2006.
32. القادري محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1982.
33. القادري محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي واحمد التوفيق، ج3، ط1، مكتبة الطالب، الرباط، 1986م.
34. مقديش محمود: نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، تح: علي الزاوري ومحمد محفوظ، المجلد1، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988م.
35. المقري أحمد بن محمد التلمساني: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004.
36. المقري أحمد بن محمد التلمساني: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.

37. المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مجلد1، دار صادر، بيروت، 1988.
38. الناصر محمد بن احمد ابي الراس: عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، تق وتح: محمد غانم، ج1، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر ،2005.
39. الورتيلاني الحسن بن محمد: الرحلة الورتيلانية المسماة نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، مجلد1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.
40. الورتيلاني الحسين بن محمد: نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، الشرقية، الجزائر، 1908م.
41. الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1983.
42. الونشريسي احمد ابن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيا والاندلس والمغرب، تح: محمد حجي، ج8، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م.

ب- مصادر أجنبية معربة:

1. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: بنيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
2. شالر وليام: مذكرات قنصل في الجزائر، 1816-1824، تعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

3. بفايفر سيمون: مذكرات تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعليق: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974.
4. شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
5. وولف جون: الجزائر وأوربا 1500-1830، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
6. ليسور زياد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وترجمة: محمد جيجلي، دار الأمة، الجزائر، 2001.
7. كاثكارت جيمس ليندر: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

02- المراجع:

أ- الكتب:

1. بلاح، بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ج1.
2. بلحميسي، مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.
3. بن أحمد عبد الرحمان التيجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900الى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

4. بن دهيش عبد اللطيف عبد الله: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط1، النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1986.
5. بوعزيز، يحيى: أعلام الفكر والثقافة في الجزار المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
6. التازي عبد الهادي: جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، مجلد2، ط2، دار نشر للمعرفة، المغرب، 2000.
7. جاب الخير سعيد: أبحاث في التصوف والطرق الصوفية الزوايا والمرجعية الدينية في الجزائر، دار الفيروز، الجزائر، 2013.
8. جميعي عبد المنعم إبراهيم: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م.
9. حجي محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1978.
10. حجي محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، 1988.
11. دودو، أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830- 1855م): الشركة الوطنية، الجزائر، 1975م.
12. دويب، عبد الرحمان: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي بوعبدلي –الحياة الثقافية بالجزائر–، مج3، ط1، عالم المعرفة، 2013م.
13. دويب، عبد الرحمان: ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي، تصدير: أبو القاسم سعد الله، مج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.
14. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق للجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1972.

15. زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
16. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
17. سعد الله أبو القاسم: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.
18. سعد الله أبو القاسم: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1986.
19. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.
20. سعد الله، أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996م.
21. سعيدوني ناصر الدين: الحياة الثقافية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1791-1830، البصائر للنشر، الجزائر، 2014.
22. سعيدوني ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999.
23. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
24. سعيدوني، ناصر الدين وبوعبدلي، المهدي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
25. سعيدوني، ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مكتبة إسكندرية، الجزائر، 2000م.

26. شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 – دراسة تحليلية نقدية–، ط1، دار الملكية، الجزائر، 2007.
27. شترة خير الدين: قضايا التصوف ومظاهر الصوفية، ج1، دار الصديق، الجزائر، 2015.
28. شعبان، علي عبد الله: اختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
29. شهبي، عبد العزيز: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007م.
30. صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار هومة، الجزائر، 2012.
31. ضيف شوقي: الرحلات، ط4، دار المعارف، للقاهرة، 1956.
32. ضيف شوقي: عصر الدول والامارات الجزائر– المغرب الأقصى– موريتانيا– السودان، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995.
33. الطمار، محمد: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر.
34. عبد الدائم، عبد الله: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م.
35. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
36. العسلي، بسام: الجزائر والحملات الصليبية (1547– 1791م)، دار النفائس، بيروت، 1980م.
37. عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002.

38. فهيم حسين محمد: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989.
39. فوزية، لزغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، نخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، وهران، الجزائر، 2011م.
40. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002.
41. محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.
42. المدني أحمد التوفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
43. المدني، أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1350هـ.
44. المدني، أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766- 1791م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
45. المنوني، محمد: ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، جامعة عبد الملك السعدي، المغرب، 2000م.
46. مؤنس حسين: المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981.
47. الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، 1964.
48. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

ب- المعاجم والفهارس:

1. ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد: لسان العرب، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، د.ت.
3. الحمد، محمد بن سعود بن عبد الله: موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، معجم بيبليوغرافي، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2007م.
4. السيد، الشريف علي بن محمد الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيل، القاهرة، 2004.
5. صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.
6. ضيف، شوقي: المعجم الوسيط، ط1، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004م.
7. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكريم: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.
8. مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، القاهرة، 1998م.
9. المنجور، أحمد: فهرس أحمد المنجور، تح: محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1976م.
10. نويهض، عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م.

ج- الرسائل الجامعية:

1. باسيدي زهرة: دور المؤسسات الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني "المسجد نموذجا" 1519-1830، مذكرة تخرج، لنيل شهادة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أدرار، 2015-2016.
2. بن سالم، الصالح: التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549 - 1664)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013-2014.
3. بن عامر، فضيلة: المساجد ودورها التعليمي والثقافي في الجزائر في الفترة الحديثة (1519- 1830م) "دار السلطان نموذجا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018-2019.
4. بن قدواد، يسمينة: منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018.
5. بوعزة، بوضرساية: الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826 - 1848م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر: معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991.
6. جريدي، رواية وآخرون: الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015.

7. الحربي، أماني بنت سعيد: مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في قرنين 7 و8 هجريين، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، السعودية، 2015.
8. دباح، عائشة: الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1679- 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية: 2017-2018.
9. رقاد، سعدية: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700 -1830)، أطروحة لنيل الدكتوراه في الطور الثالث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، وهران، 2018-2019.
10. زمرلين، نصيرة حسان: التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي "1830-1962"، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406-1407هـ.
11. شدري، رشيدة معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1971- 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006/2005.
12. صورية، حسام: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.

13. طوبال فاطمة الزهراء: النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671- 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران01، الجزائر، 2020/2019.
14. عبد الحليم، طاهري: مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة، رسالة لنيل ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.
15. غطاس، عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830) "مقاربة اجتماعية اقتصادية"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000.
16. غويني، ليلى: التفاعل الثقافي بيد دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-2-، 2011-2010.
17. قليل، رحيمة: حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020-2021.
18. لزغم، فوزية: "البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي"، (915- 1246هـ/1520- 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

19. المهدي، لبنى: الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية، مذكرة ماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.
20. ميلود، ميسوم: مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003/2002.
21. الواليش، فتيحة: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال قرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.

د- المجلات والمقالات:

1. أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830- 1962، المنعقد بولاية عنابة 14-15 جوان 2009، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2011م.
2. آيت حبوش، حميد: "واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني"، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد37، سبتمبر 2017.
3. بحري، أحمد: ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد08، العدد09، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 15 ديسمبر 2012.

4. بردي، صليحة: "الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني – دراسة في الواقع والمعطيات–"، مجلة الذاكرة، العدد11، جامعة خميس مليانة، جوان2018.
5. بكاري، عبد القادر: الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبو راس الناصري نموذجا، مجلة عصور، ع19–20، الجزائر، 2015.
6. بلقاسم، محمد: المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد3، جامعة تلمسان، جوان1437هـ/2016م.
7. بن جبور، محمد: "الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني (1830–1671)"، الحوار المتوسطي، مج:11، جامعة وهران1، الجزائر، 02سبتمبر 2020.
8. بوجلال، قدور واخرون: "الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني"، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، د.ت.
9. بوشيبة، ذهبية: "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، الحوار المتوسطي، المجلد3، العدد1، جامعة سعيدة، الجزائر، 10مارس2012م.
10. بوعزيز، يحيى: المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة اللغة العربية، العدد16، د.ت.
11. تراري، مختارية: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، إنسانيات، (14– 15) ماي ديسمبر، 2001م.
12. حصاد، عبد الصمد: التعليم ومناهجه في إيالة الجزائر خلال العهد الثماني، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد15، العدد2، جامعة يحيى فارس، الجزائر، 2021.

13. دباب، زهية: السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني "قراءة سيوسيوتاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد21، العدد1، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2021/6/8.
14. دلباز، محمد: الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب –أنموذجا–، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سعيدة.
15. دواجي، جلول عبد القادر: مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، مجلة مفاهيم الدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، العدد4، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ديسمبر2018.
16. زيدان، نعيمة: سيرورة المدرسة الجزائرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد1، المركز الجامعي معسكر، جانفي–ديسمبر2007.
17. السبحي، عبد الحي أحمد والقسايمة محمد بن عبد الله: طرائق التدريس العامة وتقويمها، دار خوارزم، قسم المناهج وطرق التدريس قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة عبد العزيز، جدة، د.ت.
18. السيد، أشرف صالح محمد: لبغ المراكز الثقافية في دار السلطان "الجزائر" أواخر العهد التركي، إمار باك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مجلد4، عدد7، 2013.
19. شاطو، محمد: "السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792–1830"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد3، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي، معسكر، سبتمبر 2008.

20. شدري، رشيدة معمر: التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعارف، جامعة البويرة، الجزائر، 2021/12/31.
21. شدري، رشيدة معمر: المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830، مجلة المعارف، العدد20، جامعة البويرة، 11جوان2016،
22. صبيحة، بخوش: وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ديوان المطبوعات الجامعية، مجلد1، ع2، الجزائر، 30 جوان 2008.
23. عبو، إبراهيم: مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، الحوار الثقافي، جامعة معسكر، 4ديسمبر 2017.
24. عقيب، محمد السعيد: "مدرسة مازونة الفقهية"، مجلة الدراسات الفقهية والقضائية، المجلد6، العدد02، جامعة الوادي، الجزائر، 2020.
25. لنوار، صبرينة: مساهمة الأوقاف في تمويل التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة مدارات التاريخية، المجلد3، العدد2، جامعة علي بلونيسي، البليدة2، جوان2021.
26. المشهداني مؤيد محمود حمد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5، العدد16، جامعة تكريت، د.ت.
27. المنجد، صلاح الدين: إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية الصادرة عن جامعة الدول العربية، ج2، مطبعة شركة مساهمة مصرية، 1955.

28. ميلود ميسوم: ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد10، العدد1، جامعة الشلف، الجزائر، جوان2019.

ثانيا- المحررات باللغة الأجنبية:

1. GERMAINE TILLION. L'école en Algérie Depuis le 1830. Le Musée national de L'éducation. Rouen. Du 8 Avril. 2017 Au 2 Avril 2018.

الكشافات

01- كشاف الأعلام الجغرافية

02- كشاف الأعلام البشرية

01- كشاف الأعلام الجغرافية

-أ-

أوكرت: 88.

إفريقيا: 84.

الإسكندرية: 34.

-ب-

برقة: 84.

بونة: 78.

بادس: 78.

بني ورتلان: 76.

بجاية: 25، 32، 76، 78.

بسكرة: 13.

تمكروت: 78.

تونس: 21، 34، 42، 75، 77، 78، 83.

توات: 28.

تطوان: 75، 78، 79، 83.

تلمسان: 10، 19، 25، 32، 33، 44، 48، 65، 79، 80، 96.

تنس: 78.

-ج-

الجزائر: 12، 13، 14، 15، 16، 18، 19، 20، 21، 24، 26، 32، 33، 35، 42، 43، 44، 51، 52، 57، 58، 66، 72، 74، 75، 77، 78، 79، 92.

جيجل: 78.

جزيرة جربة: 78.

-ح-

الحجاز: 16، 75، 77، 78، 80.

-د-

دلس: 78.

دمشق: 80.

-س-

سجلماسة: 77، 78.

سوسة: 78.

-ش-

شرشال: 78.

الشام: 75، 80.

-ط-

طرابلس: 77، 88، 96.

-ف-
فاس: 75، 78، 79، 85، 87، 93، 96.
-ق-
قسنطينة: 10، 13، 14، 15، 17، 25، 32، 33، 42، 44، 45، 46، 59، 75، 85.
القيروان: 66.
القل: 78.
قابس: 78.
-ل-
ليفورنو: 34.
ليبيا: 78.
-م-
معسكر: 10، 14، 17، 18، 19، 32، 43، 75.
مازونة: 10، 49.
مصر: 21، 34، 42، 75، 77، 80، 87.
المغرب الأقصى: 46، 53، 66، 74، 75، 77، 80، 83، 91.
مكناس: 75.
المشرق العربي: 76، 80، 91.
مكة المكرمة: 77، 80، 91، 94.
المدينة المنورة: 77، 80.
مستغانم: 78.
مراكش: 78، 93.
-هـ-
هنين: 78.
-و-
وهران: 78.

02- كشاف الأعلام البشرية

-أ-

ابن حمادوش الجزائري: 11، 42، 43، 48، 70، 74، 75، 82، 95.

أحمد البوني: 12، 67.

ابن الشارف البلداوي: 32.

أبي العباس: 32.

ابن رشد: 39.

أبي العباس أحمد بن ابراهيم العطار الاندلسي: 42، 92.

أبي حف عمر بن محمد المنقلاتي: 43، 79، 92.

أمحمد بن حالة: 46.

أبي عمرو ابن الحاجب: 53.

ابن العنابي: 55.

أبو عبد الله الشريف المليتي: 65.

ابراهيم التازي: 65.

أحمد بن محمد المقري: 69، 79، 80، 87، 93، 95.

أبو معطي الزواوي: 69.

ابن منظور: 73.

أحمد الدائح: 75.

أحمد بن عمار: 81.

أبو عبد الله اليسيتني: 87.

أبو زيد: 88.

أبي المهدي السكتاني: 88.

أبو عبد الله محمد بن محمد الأكراني: 88.

أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني: 92.

أبو عيسى المهدي بن أحمد بن علي الفاسي: 92.

أحمد بن الإمام عبد الحق السنباطي: 93.

أبي راشد يعقوب بن يحي البدري: 93.

أبي الحسن علي بن موسى: 93.

أبي عبد الله محمد بن أحمد الرملي: 93

أبي النعيم رضوان العقبي: 94.

أحمد بن قاسم البوني: 94.

أحمد الزروق: 94.

أحمد بن أبي القاسم التادلي: 95.

أحمد بن محمد الشريف: 66، 94.

أبو الحسن علي بن عثمان الشريف: 95.

أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: 77، 78، 86، 88، 92، 93، 96.

ابن القاضي: 79.
أحمد العباسي: 83.
أبي حنيفة: 83.
ابن رشيد الفهري: 83.
ابن خلدون: 84.
ابن ناجي: 84.
ابراهيم الرياحي: 84.
أبي زكريا يحي بن محمد بن محجوبة: 85.
أبو عبد الله محمد السوسي الفاسي: 85.
أبي الحسن السلاسي: 87.
ابن غازي: 87.
أبو محمد الزقاق: 87.
ابن مجير: 87.
ابن مريم محمد بن أحمد: 48، 65.
-ب-
البرزلي: 84.
بن محمد عبد الكريم بن محمد القسنطيني: 93.
البدر حسين البويري: 94.
-ت-
تاج الدين: 77.
التواتي: 85.
-ج-
جلال الدين المحلي: 66.
الجوهري: 94.
-ح-
الحفناوي: 94.
الحاج محمد ابن الشاهد: 82.
الحسن بن زياد: 83.
حمودة باشا: 83.
حمودة المقايسي: 42.
الحسين بن السعيد الورتيلاني: 21، 49، 67، 70، 76، 94.
-خ-
خليفة بن حسن القماري: 67.
الخرولي الطرابلسي: 95.
خليل الازهري: 94.
-د-
الداي م طفى: 40.
-ز-
زين العابدين الطبري: 93.
زكريا الأن اري: 93.
-س-
سعيد قدورة: 33، 42، 69، 94.
سعيد المقري: 33، 43.
سليمان بن أبي سماحه: 48.
-ش-
الشريف سليمان البوزيدي التلمساني: 96.

شهاب الدين ابن أبي العافية: 53، 93.

-ص-

صالح الصعيدي: 94.

صالح باي: 14، 17، 40.

صالح الكواش: 84.

-ط-

الطاهر الشريف: 49.

-ع-

عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى البوحسني: 95.

عبد الواحد الورياجلي الفاسي: 96.

عاشور بن عيسى القسنطيني: 96.

عيسى الثعالبي: 77، 94، 95.

عبد الله كنون: 79.

عبد الواحد الونشريسي: 87.

عبد الرحمان بن محمد التلمساني: 88.

عيسى بن مسكين: 89.

العفيفي: 94.

علي بن مبارك القليعي: 94.

عبد الرحمن الأخضر: 67.

عبد العزيز الثميني: 67.

عبد القادر الراشدي القسنطيني: 65.

عبد الله بن رحاب: 49.

عبد الكريم الفكون الحفيد: 16، 77، 85، 95.

عبد الكريم الفكون الجد: 42.

علي بن محمد التمكروتي: 18، 78.

علي بن يحي السلكسيني الجاديري: 33، 43.

-ك-

كومب الفرنسي: 35.

-م-

محمد بن عبد السلام بناني الفاسي: 95.

محمد بن قاسم بن محمد ابو عبد الله بن زاكور: 43، 79، 92.

محمد الفكون: 85.

محمد الوهراني: 86.

محمد الحاج الولائي: 87.

المهدي البوعبدلي: 92، 93.

مالك ابن أنس: 93.

محمد الزجاي: 94.

محمد بن علي الجعفري البوني: 94.

محمد بن عبد القادر الفاسي: 94.

محمد التواتي: 59، 86.

محمد بن الترجمان: 67.

محمد بن مساهل: 77.

محمد أبو راس النا ري: 12، 16، 17، 22، 30، 67، 75، 76، 82، 83، 84، 85.

محمد بن ميمون: 12، 15، 34، 81، 82.
محمد بن عثمان: 14، 17.
محمد بن علي السنوسي: 17، 32، 48، 49، 66.
محمد الكبير: 18.
مصطفى الرماحي: 22، 67.
محمد بن القندوز: 30.
محمد بن علي أبهلول المجاجي: 42، 64.

-ن-

نور الدين الكوراني: 86.

-ي-

يحي الشاوي: 43، 67، 86.
يحي بن يحي الليثي: 93.
يحي بن محمد السراج: 86.

فهرس المحتوى

المقدمـة..... (01-07)

الفصل التمهيدي: لمحة عامة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني..

..... (08-22)

الفصل الأول: الأطوار والمناهج التعليمية في الجزائر العثمانية ..... (23-49)

المبحث الأول: مراحل التعليم ومناهجه 25

المبحث الثاني: تأطير المؤسسات التعليمية.....37

الفصل الثاني: أساليب التدريس والتعليم في الجزائر العثمانية ..... (50-70)

المبحث الأول: أنواع طرق التدريس في الجزائر 52

المبحث الثاني: البرامج التعليمية المدروسة في الجزائر العثمانية 61

الفصل الثالث: روافد الحركة العلمية في الجزائر أثناء العهد العثماني..... (71-96)

المبحث الأول: الرحلات العلمية 73

المبحث الثاني: المجالس والمناظرات العلمية 81

ثالثا: الإجازات العلمية.....89

الخاتمـة.....97

الملاحق..... 101

قائمة المصادر والمراجع..... 113

الكشافات..... 134

فهرس المحتوى 141

الملخص:

يعتبر التعليم المحور الأساسي لازدهار الأمة الاسلامية، وقد حرص المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني على تعليم أبنائه ومما يؤكد ذلك انتشار عدد كبير من المؤسسات التعليمية التي اهتمت بتمويلها كمؤسسة الأوقاف، وكان التعليم في الطور الابتدائي يتم في الزوايا والكتاتيب (الخيم أو الشريعة) بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وأهم ما ميزه كتابة حروف الهجاء وسور من القرآن الكريم على الألواح الخشبية وطريقة التلقين.

كانت الحواضر العلمية مركزا للمدارس والمساجد الكبرى والمعاهد العلمية المهيأة للتعليم الثانوي والعالي، والتي تختص بتعليم الطلبة العلوم الشرعية بما في ذلك مبادئ القرآن الكريم والحديث مع بعض العلوم اللغوية كالنحو، والعلوم العقلية، كالحساب والصيدلة، وأهم ما ميز هذه المرحلة طريقة الشرح والاملاء، ومنح الإجازات فكان داخل البلاد وخارجها من خلال القيام ببعض الرحلات العلمية (مغربا ومشرقا)، وتبادل الشهادات والمشاركة في عقد المجالس مع علماء العالم الإسلامي لمناقشة مختلف المسائل.

ويلاحظ على التعليم في الجزائر العثمانية كان بسيط يتم بطريقة تقليدية من حيث المناهج والأساليب، ورغم أنه لم يكن في الجزائر جامعة كالأزهر والزيتونة تحافظ وتنظم التعليم لكن ما يلاحظ هو تنوع دروسها وتردد العلماء على الحواضر من مختلف البلدان ومن أشهر المدرسين: أحمد المقري وأبو راس الناصري.

الكلمات المفتاحية: التعليم، المناهج، الأساليب، العهد العثماني.

Summary:

Education is the main focus for the prosperity of the Islamic nation, and the Algerian society was keen during the Ottoman era to educate its children, and this confirms the spread of a large number of educational institutions that were interested in financing them, such as the Endowment Foundation, and education during the primary stage was in the corners and kotatib (tents or Sharia) by teaching reading and writing and memorizing the Holy Qur'an, and the most important feature of it is writing the letters of the alphabet and surahs from the Holy Qur'an on wooden boards and the method of indoctrination.

The scientific metropolis was a center for schools, grand mosques, and scientific institutes equipped for secondary and higher education, which were specialized in teaching students Sharia sciences, including the principles of the Noble Qur'an and hadith with some linguistic sciences such as grammar, and mental sciences, such as arithmetic and pharmacology, and the most important thing that distinguished This stage was the method of explanation and dictation, and the granting of licenses was inside and outside the country by making some scientific trips (Moroccan and East), exchanging testimonies and participating in holding

councils with scholars of the Islamic world to discuss various issues.

It is noted that education in Ottoman Algeria was simple and carried out in a traditional way in terms of curricula and methods, and although there was no university in Algeria such as Al-Azhar and Al Zaytouna that maintained and organized education, but what is noticed is the diversity of its lessons and the frequency of scholars in cities from different countries and among the most famous teachers : Ahmed Al-Maqri and Abu Ras Al Nasiri

Keywords: education, curriculum, styles, Ottoman era.

Résumé:

L'éducation est l'axe principal de la prospérité de la nation islamique, et la société algérienne était soucieuse à l'époque ottomane d'éduquer ses enfants, ce qui confirme la diffusion d'un grand nombre d'institutions éducatives intéressées à les financer, telles que la Fondation de dotation, et l'éducation au cours de l'étape primaire était dans les angles et agrafes (tentes ou charia) en enseignant la lecture et l'écriture et en mémorisant le Saint Coran, et la caractéristique la plus importante de celui-ci est

l'écriture des lettres de l'alphabet et des sourates de le Saint Coran sur des planches de bois et la méthode d'endoctrinement.

La métropole scientifique était un centre d'écoles, de grandes mosquées et d'instituts scientifiques équipés pour l'enseignement secondaire et supérieur, spécialisés dans l'enseignement aux étudiants des sciences de la charia, y compris les principes du Noble Coran et des hadiths avec certaines sciences linguistiques telles que la grammaire, et les sciences mentales, telles que l'arithmétique et la pharmacologie, et la chose la plus importante qui distinguait cette étape était la méthode d'explication et de dictée, et l'octroi des licences se faisait à l'intérieur et à l'extérieur du pays en effectuant quelques voyages scientifiques (marocains et orientaux), en échangeant témoignages et participer à la tenue de conseils avec des érudits du monde islamique pour discuter de diverses questions.

On note que l'enseignement en Algérie ottomane était simple et pratiqué de manière traditionnelle en termes de programmes et de méthodes, et bien qu'il n'y ait pas eu d'université en Algérie comme Al-Azhar et Al Zaytouna qui maintenait et organisait l'enseignement, mais qu'est-ce on remarque la diversité de ses enseignements et la fréquence des savants dans les villes de

différents pays et parmi les professeurs les plus célèbres : Ahmed Al Maqri et Abu Ras Al Nasiri.

Mots-clés: éducation, programmes, styles, époque ottomane.

تم بحمد الله